سلسلة مقاليد [٣]

مقاليد القراءة

خطوات عملية لدخول عالم القراءة، ودليل إلى كتبٍ للمبتدئين في مختلف العلوم

سالم القحطاني



دار الرواقد الثقافية - ناشرون

ابن النديم للنشر والتوزيع

مقاليد القراءة

«خطوات عملية لدخول عالم القراءة،

ودليل إلى كتبٍ للمبتدئين

في مختلف العلوم»

سلسلة مقاليد (٣)

مقاليد القراءة

«خطوات عملية لدخول عالم القراءة،
ودليل إلى كتبٍ للمبتدئين في مختلف العلوم»

تأليف
سالم القحطاني





مقاليد القراءة

سالم القحطاني

الطبعة الأولى، 2021
عدد الصفحات: 154
القياس: 14 × 21
الترقيم الدولي ISBN: 978-614-466-106-2
الإيداع القانوني: السداسي الأول/ 2021

ابن النديم للنشر والتوزيع

الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3 محل رقم 1، المحمدية
خلـــوي: 03 76 20 661 213+

وهــــران: 51 شارع بلعيد قويدر
ص.ب. 357 السانيا زرباني محمد
تلفاكس: 88 97 25 41 213+
خلـــوي: 03 76 20 661 213+
Email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية ـ ناشرون

خلوي: 28 28 69 3 961+
هاتف: 37 04 74 1 961+
ص. ب.: 113/6058
الحمراء، بيروت–لبنان
Email: rw.culture@yahoo.com
info@dar-rawafed.com
www.dar-rawafed.com

المحتويات

"إنّ الناس لا تعرف أنّ كتاباً واحداً
كفيلٌ بأنْ يغير مجرى حياة الإنسان"

مالكوم إكس

- رحمه الله تعالى-

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد

فهذا كتاب مختصر عملي في "فن القراءة" ليس فيه الكلام عن غزل القراء في القراءة، ولا الكلام عن رائحة الكتب والغرام بها.

أخاطب في كتابي هذا الراغبين في دخول "عالم القراءة" والمبتدئين فيه، وأفترض فيمن أخاطبه أنه لم يقرأ كتاباً في حياته.

أنا في كتابي هذا لا أحاول أن أقنعك بأهمية القراءة وضرورتها للإنسان، بل أخاطب شخصاً قد اقتنع بذلك وعزم على البدء فاحتار كيف يفعل؟ فكتابي هذا موجه له.

فإذا كان كتابي موجهاً إلى هذه الفئة المذكورة فيجب أن يكون واضحاً ومباشراً ومختصراً، وهذا ما اجتهدت في تحقيقه، وأرجو أن أكون قد وفقتُ في ذلك، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

سالم القحطاني

٥ ربيع الأول ١٤٤٢هـ/ ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٠م

مقاطعة الحدود الأُسكتلندية- بريطانيا

للتواصل:

تويتر: salemqq

سناب: salemqq5

تلغرام: salem_qq

إيميل: s.ma1985@hotmail.com

مدخل

في مدح القراءة

"لا نزهةَ ألذّ من النّظر في عقول الرّجال"

الخليفة العباسي

المأمون بن هارون الرشيد

(نقله الذهبي في السير)

للقراءة فضائل كثيرة، وذلك من وجوه:

الوجه الشرعي:

القراءة في الكتب النافعة عبادة يحبها الله تعالى، وذلك إذا احتسب الإنسان الأجر، لعموم قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات» [رواه الشيخان]، ثم الكتب لا تخلو من أمرين:

الأول: أن تكون كتباً شرعيةً، كالعقيدة والفقه والتفسير، فلا شك أن القارئ لها يؤجر إن شاء الله إذا حسُنت نيته، ونوى بها التقرب إلى الله ورفع الجهل عن نفسه وعن المسلمين.

الثاني: أن تكون كتباً غير شرعية، كالتاريخ والأدب والطب وعلم الاجتماع والسياسة وعلم النفس ونحو ذلك، فهذه أيضاً إذا حسُنتْ نية القارئ ونوى بها أن ينفع نفسه وينفع المسلمين فإنها تكون عبادة إن شاء الله،

وذلك لعموم قوله عليه الصلاة والسلام «احرص على ما ينفعك» [رواه مسلم]، ولعموم الحديث السابق أيضاً، وإذا لم ينوِ شيئاً فإنها تكون عادة لا عبادة، ولا يؤجر عليها ولا يأثم، بل هي من جنس المباحات.

وإنما نبهتُ على هذه المسألة في صدر الكتاب؛ لأن الإنسان ربما جرد مئات الكتب في سنين، وهو لم يستحضر النية في ذلك، فانظر كم فاته من الأجور؟

الوجه اللغوي:

تحتوي الكتب الجيدة على مفردات وأساليب عالية لا تجدها على ألسنة الناس مهما نبغوا، فالكتب تعطيك مخزوناً لغوياً عظيماً لا تجده عند غيرها، ومهما كان تخصصك فإنّ حاجتك إلى اللغة السليمة حاجة شديدة وهذا لا يكون إلا بالقراءة المكثفة أولاً ثم الممارسة ثانياً.

الوجه النفسي:

الجسم يتغذى بالطعام والشراب، والروح[1] تتغذى بالعبادة، ومن جملة العبادة كما قدمنا: القراءة، فالقراءة تغذية روحية، والبصر إنما هو وسيلة لها، ومن جرّب القراءة وأدمنها جزم أنها متعة من متع الدنيا المعجلة، وأشفق على أولئك الذين غادروا الدنيا وما جربوا هذه المتعة، "فإنَّ لذة العلم تزيد على كلِّ لذة" [قاله: ابن الجوزي، صيد الخاطر] وهذه اللذة ككثير من اللذات: لا يمكن وصفها ولا شرحها، فلا يعرفها إلا من ذاقها، ألا ترى أنك إذا ذقتَ نوعاً من الحلوى لم تزد على أن تقول "لذيذ"، وإذا طُلب منك شرح وجه اللذة بالدقة عجزتَ عن ذلك، ولم تجد حلاً لذلك إلا أن تُطعمه إياه، فكذلك القراءة.

الوجه الاجتماعي:

تعطيك القراءة مسوغاً لتجنب مجتمعات لا تروق لك، أو أشخاص لا ينسجمون معك، لأن الكتاب صديقٌ طوع أمرك وتحت بنانك، متى أردتَ منه أن ينطق

---

(١) هذا على مذهب من لا يفرق بين الروح والنفس، وهو ظاهر النصوص، وعليه مشيتُ.

نطق، وإن مللتَ منه سكت، وأنا لست أدعو إلى ما زعمه أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال:

أنا مَن بدَّلَ بالكتبِ الصِحابا
لم أجدْ لي وافياً إلا الكتابا

لأنه جرى فيه على عادة الشعراء في المبالغة، وإلا فشوقي كان له صحاب يحبهم ويحبونه، ومنهم حافظ إبراهيم شاعر النيل.

والشاهد أني أقول: أنا لا أدعو إلى العزلة التامة بالقراءة، بل أقول إنّ القراءة هي الملجأ إذا لم تجد لك صديقاً مناسباً وصاحباً عاقلاً، لأني حين أقرأ أكون في صحبة "الملائكة والأنبياء، والأئمة والعلماء، وخواصّ الأعلام الحكماء، وإلى غيرهم من الخلفاء والوزراء، والملوك والعظماء، والفلاسفة والأدباء، والكُتَّاب والبلغاء، والرُّجَّاز والشعراء، وكأنني مُجَالِسٌ لهم، ومستأنسٌ بهم، وغير ناءٍ[٢] عن محاضرتهم، لوقوفي على أنبائهم، ونظري فيما انتهى إليَّ من حِكَمهم وآرائهم" [من كلام: المعافى بن زكريا، الجليس الصالح].

---

(٢) أي: غير بعيد.

والسعيد من وجد كتباً وصديقاً، وسيأتي الكلام حول صديق القراءة في موضعه بإذن الله.

الوجه العقلي:

القراءة توسع مدارك العقل، وتنمي مهارة التفكير والإبداع، وتنشط الذاكرة، وتحسن من جودة التركيز، والفرق بين عقل القارئ وغير القارئ كالفرق بين الثرى والثريا.

ولأن عمر الإنسان قصير، ولا يمكنهِ أن يحيط بكل الأمور ويدركها جيداً = تأتي القراءة لتساعد على سدّ هذا النقص، وتطور قوة الإدراك عنده،

وفي هذا يقول العقاد:

"لأنّ عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، **وحياة واحدة لا تكفيني**، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة، والقراءة دون غيرها هي التي تُعطيني أكثر من حياةٍ واحدة، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانتْ لا تُطيلها بمقادير الحساب" [لماذا نقرأ، لنخبة من المؤلفين].

والخلاصة:

أنّ القراءة وسيلة عظيمة إلى مقاصد جليلة، ونعمة كبيرة من الله تعالىَ على جنس الإنسان، والقراءة والكتابة من وادٍ واحد، وقد قال تعالى ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: علّم الإنسانَ الخطَ بالقلم.

"روى سعيد عن قتادة قال:

"القلم نعمة من اللّه تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش" [أخرجه الطبري في تفسيره].

قال القرطبي في تفسيره لآية القلم [كما في الجامع لأحكام القرآن]:

"فدلَّ على كمال كرمه سبحانه، بأنه علّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبّه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو، وما دُونتْ العلوم، ولا قُيدتْ الحِكَم، ولا ضُبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب اللّه المنزلة إلا بالكتابة؛ ولولا هي ما استقامتْ أمور الدين والدنيا".

ولولا الكتابة ما كانتْ القراءة، والحمد لله.

الفصل الأول

قبل القراءة

"كان أبو أيوب سليمان بن داود الشاذكوني من الحفاظ الكبار... (ت: ٢٣٤هـ) رؤي بعد موته في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقيل: بماذا؟ قال: كنتُ في طريق أصبهان، فأخذني المطر، وكان معي كتب، ولم أكن تحت سقف ولا شيء! فانكببتُ على كتبي حتى أصبحتُ وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك".

[فتح المغيث، للسخاوي]

لنفترض أنك الآن في بيتك، وأنك قد عزمتَ على دخول عالم القراءة، فقبل أن تذهب إلى المكتبة، هناك مجموعة من الأمور المهمة التي ينبغي أن تعلمها قبل القراءة، وهي أمور تمنيت أنّ أحداً علمني إياها قبل أن أقرأ، وها أنا أسوقها لك غنيمة باردة، فمنها:

لماذا نقرأ؟

هذا السؤال على وضوحه وسهولته إلا أنه مهم وعميق، لذلك أفرده الباحثون في كتب خاصة، عربية وأجنبية، فقط للإجابة عن هذا السؤال، إذن ينبغي أن تتوقف عنده وتسأل نفسك هذا السؤال، لأن تحديد الهدف من القراءة سيختصر عليك الكثير من الوقت، ويجعل الطريق واضحاً أمامك، ويسهل عليك مهمة اختيار الكتب، وطريقة قراءتها.

فعلى سبيل المثال:

هل أنا أقرأ لأجل تحصيل العلم والمعرفة؟ فهذا له طريق خاص، وكتب معينة، حسب التخصص الذي ستختاره.

هل أنا أريد أن أكون متخصصاً في علم معين فأصبح عالماً؟ أم أريد أن أكون مثقفاً فحسب، فأقرأ في مختلف العلوم؟

يقول الخليل بن أحمد رحمه الله:

"إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد لفنٍ من العلم، وإن أردت أن تكون أديباً[1] فخذ من كل شيء أحسنه" [رواه ابن عبد البر في الجامع].

هل أنا أقرأ لنفع نفسي فقط؟ أم أريد أن أنفع الناس أيضاً، فالحال حينها سيختلف، إذْ ستحتاج في الحالة الثانية أن تكون قراءتك نوعية ومكثفة.

قال مالك بن دينار: "من طلب العلم لنفسه فقليلُ

---

(١) الأديب عند السلف قريب من معنى "المثقف" في زماننا، وإن كنت في ريب من ذلك فاقرأ مقدمة ابن قتيبة في "أدب الكاتب" ففيها البرهان على ذلك حين تحدث عن صفات الأديب وما يشترط أن يعرفه من العلوم والمعارف.

العلم يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة" [أخرجه ابن عبد البر في الجامع].

هل أنا أقرأ لتحسين أسلوبي الكتابي؟ إذاً سأقرأ في كتب الأدب والشعر، أم ليس لي نية لأن أكون كاتباً؟

هل أنا أقرأ للتسلية والمتعة؟ إذن ستكون قراءتي في القصص والروايات وهلمّ جراً.

يقول الرافعي:

" ليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلّة، وفكر واسع، وملكة تقوى على الابتكار، فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه" [رسائل الرافعي].

الخلاصة: حدد هدفك بوضوح، وصحح نيتك، واطلب العون من الله تعالى ولن يخذلك.

المستشار الثقافي

نلاحظ أن بعض الناس إذا أراد دخول مجال جديد عليه، كالتجارة مثلاً فإنه يتخذ مستشاراً له يشاوره في أمره، والقراءة لا تقل أهمية عن التجارة وغيرها من

مجالات الحياة، فليس كثيراً أن تتخذ لك مستشاراً ثقافياً واحداً على الأقل: تشاوره في الكتاب قبل قراءته.

وظيفة "المستشار الثقافي" أن يدلك على الكتب المناسبة لك، ويحذرك من الكتب الصعبة عليك، ويتدرج معك حتى يرفع مستواك، ويفك لك بعض المغلقات في الكتاب لأنه من المفترض أنه قرأه قبلك.

إذن: احرص على البحث عن هذا المستشار، وهي ليست وظيفة رسمية، بل المقصود أنّ أيّ قارئٍ جادٍ سبقك إلى هذا العالم بسنين = فإنه يصلح أن يكون مستشاراً لك، فإن لم تجده في حياتك ولا في "الواقع الافتراضي" = فاستعن بمحركات البحث واكتب "كتب للمبتدئين في علم كذا".

كما يمكنك زيارة المواقع التي تُعنى بمراجعة الكتب وتقييمها وقراءة آراء القراء وتعليقاتهم على الكتاب، وهذا مفيد لأخذ فكرة عامة عن الكتاب قبل شرائه، ومن ذلك مثلاً موقع: (good reads).

واعلم أنّ الناس قلما يجمعون على مدح كتب أو ذمه بل العادة أنهم يختلفون لأنّ الناس أذواق وطبقات، فعليك بالنظر فيما يقولوه جمهور القراء وسوادهم

الأعظم، فإنْ رأيتَ معظمهم يمدحه فخذه، وإنّ رأيتَ أكثرهم يذمه فتجنبه، وليوفقك الله.

فائدة:

من طرق معرفة الكتب الجيدة أن تقرأ في الكتب الجيدة! وهذا قد يكون ملغزاً وغير منطقي بادئ الرأي.

ومرادي من ذلك أن الكتب يدل بعضها على بعض، فمن خلال كتب ابن القيم مثلاً ستعرف كتب شيخه ابن تيمية ولا بد، ومن خلال كتب صديق حسن خان ستعرف كتب الشوكاني ولا بد، ومن خلال كتب الطنطاوي ستتعرف على مجموعة كبيرة من أدباء زمانه كالمنفلوطي والزيات ومحمد كرد علي وغيرهم، وهكذا.

احذر المدّاحين!

بعض القراء مولعٌ بمدح ما هب ودب من الكتب، وبعضهم يغلو في وصف بعض الكتب، فتجده يلهج بعبارات مثل "أعظم كتاب قرأته في حياتي" "أجمل كتاب على وجه الأرض" "أفضل كتاب أخرجته البشرية" ونحو ذلك من ابتذال "أفعل التفضيل" والإسراف في

استعمالها في حق كتب هي "عادية" إنْ جاز التعبير.

وقت القراءة

تحتاج القراءة إلى صفاء ذهن وهدوء كي تنتفع بما تقرأ، وأنت إذا تجنّبتَ أوقات الحزن والتعب الجسدي والنفسي وانشغال الفكر والكسل = فلا حرج عليك أن تقرأ في أيّ وقتٍ شئتَ من ليل أو نهار.

وقد يشتكي بعض الشباب من عدم وجود الوقت للقراءة، والواقع أن كثيراً من هؤلاء الشباب لا ينتبهون إلى أوقات ضائعة ولا يغتنمونها.

وقد نصح كثير من المعاصرين بتخصيص ربع ساعة فقط يومياً للقراءة وذكروا أنهم ختموا كتباً بهذه الطريقة، ومَنْ منّا لا يجد ربع ساعة في يومه؟

مشكلة هؤلاء الشباب أنها يريدون ساعة كاملة أو ساعتين للقراءة، فإذا لم يتيسر لهم ذلك تركوا القراءة رأساً.

وقد ذكر الشيخ أحمد معبد - متع الله به- أنه خصص عشر دقائق فقط من وقته قبل النوم للقراءة،

وأحياناً خمس دقائق، وأنه استطاع مع الاستمرار أن يقرأ (فتح الباري) كاملاً، وهو لمن لا يعرف يقع في خمسة وعشرين مجلداً، وكذلك كتاب (تهذيب التهذيب) كاملاً وهو في خمسة عشر مجلداً[٢].

وذكر الشيخ موسى العازمي -وفقه الله- عن نفسه بأنه قرأ الكتب الستة كلها مع مسند الإمام أحمد -وهو في خمسين مجلداً- والموطأ بين الأذان والإقامة فقط لصلاة الفجر والعصر والعشاء[٣].

وإنما حرصتُ على ذكر هذين النموذجين كي لا يعترض علينا أحد حين نسرد له أخبار السلف في جرد المطولات في مدة وجيزة، ويظن أن ذلك من تهاويل الرواة، فهذان نموذجان حيان أحدهما لرجل طاعن في السن والآخر شاب حتى نقطع العذر على كل أحد، والموفق من وفقه الله.

---

(٢) ذكر ذلك في مقطعين مرئيين على اليوتيوب، أحدهما بعنوان: "تخصيص عشر دقائق قبل النوم للقراءة".

(٣) في مقطع مرئي على اليوتيوب، بعنوان "قرأ الكتب الستة مع مسند الإمام أحمد والموطأ بين الأذان والإقامة"، **وشاهد للأهمية والفائدة:** "قاعدة العشر دقائق" للشيخ البشير عصام المراكشي.

الخلاصة: قليل دائم، خير من كثير منقطع.

مكان القراءة

أحب لك أن تخصص مكاناً تعتاد عليه للقراءة، ولا تسألني عن السبب، فإنّ العامل في ذلك نفسي يعسر التعبير عنه.

المكان الذي تقرأ فيه ترتبط بينك وبينه ذكريات لا تُنسى، وربما تشعرك بحاجتك إلى القراءة بمجرد دخولك هذا المكان الذي اعتدت على القراءة فيه.

يقول ابن الجوزي:

"ليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك" [صيد الخاطر].

ثم الناس يختلفون في ذلك: فمنهم من لا يجد غضاضة في القراءة بأيّ مكان، حتى ولو كان هناك إزعاج، ومنهم من لا يحسن القراءة إلا في الهدوء، وأنا من هؤلاء، وأشك في أولئك الذين يقرأون في الضوضاء هل يستوعبون ما يقرأون جيداً أم لا؟ وعلى كل حال: فالناس قدرات، وقد يكون الكتاب خفيفاً لا يحتاج إلى كدّ ذهن.

ولا أجمل من أن تكون لك مكتبة خاصة في بيتك تخلو إليها وتسهر فيها، فهي متعة وأيّ متعة، فإنْ تعذر عليك ذلك: ففي أي مكان، فليس للقراءة قبلة، بل حيثما كنتَ فولِّ وجهك شطر الكتاب.

التدرجَ... التدرجَ

عليك بالتدرج في دخول هذا العالم العجيب: عالم القراءة، وهذا التدرج يكون من وجهين:

أولاً: من حيث الكمية: فابدأ بصغار الكتب، واحرص على تلك الكتيبات الصغيرة جداً التي يمكن أن تختمها في جلسة أو جلستين، واستمر على هذا مدة طويلة حتى ترتاض نفسك على القراءة.

أذكر أني حين بدأت أقرأ كانت تشدني عناوين كتب ابن القيم رحمه الله، وكنت أريد أن أقرأ كتبه لكني استثقلتها، ليس لصعوبة أسلوبه، بل لطولها نسبياً، حتى وقعت على سلسلة كتيبات صغيرة بحجم الكف، عبارة عن فصول لطيفة مستلة من كتبه، فقرأتها وكنت أختم الكتيب بسرعة، فأشعر بالإنجاز والفائدة معاً.

ثانياً: من حيث المضمون: ابدأ بالكتب السهلة

الخفيفة على النفس، وتجنب الآن الكتب الدسمة الدقيقة العويصة، وهذه من الحيل النفسية النافعة المجربة بأن تحتال على نفسك وتُوهمها أنّ القراءة أمرٌ هين، وإنما هي هكذا كما ترين - يا نفس- أوراق يسيرة مسلية وممتعة، ودقائق معدودة، ثم ننصرف.

ولتحرص أيضاً على الكتب التي تحتوي على صور في داخلها، حتى ولو كانت الصور أكثر من النص المكتوب، بل لا مانع عندي أن تعمد إلى كتب الأطفال الملونة إذا كانت القراءة ثقيلة عليك إلى الغاية.

وأخف الكتب على النفس وأسهلها هي: القصص والروايات، ولنا عودة للكلام حول هذا الموضوع إن شاء الله.

عُدّة القراءة

أتعجب من أولئك الذين يقرؤون دون أن يكون في أيديهم قلمٌ، وأرى أن الذي يقرأ دون قلم كمن يخرج في رحلة صيد دون آلة صيد، ويستحيل أن يحفظ الكتاب كاملاً عن ظهر غيب بمجرد القراءة، فكيف إذن سيتذكر موضع الفائدة من الكتاب؟ وكيف سيحدد مواضع

الإشكال والغموض، كل هذا لا يكون إلا بقلم.

وقد قال الشاعر[٤]:

العلم صيدٌ والكتابة قيده
قيّد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالةً
وتتركها بين الخلائق طالقة

فأنت ترى أن الشاعر عاب ذلك، ووصف من يفعله بالحماقة، ولا يُلام في غضبه هذا، فماذا تقول لمن مرّ على درر وكنوز ثم تركها ولم يقيدها بالقلم؟

ولذلك يقول الشعبي في أهمية تقييد الفائدة "إذا سمعتَ شيئاً فاكتبه ولو في الحائط" (العلم لأبي خيثمة).

والكتب الوحيدة التي يصح لك أن تقرأها دون قلم = هي كتب التسلية، لأنه ليس فيها ما يُقيد وإنما تُقرأ للمتعة.

فالخلاصة: لا تقرأ دون قلم.

---

(٤) يُنسب لسحنون.

هل الأفلام تغني عن الكتب؟!

هذه الفقرة ذكرتها للفائدة، وإلا من المفترض أنّ الذي أستهدفه في هذا الكتاب مقتنع تماماً بأهمية القراءة ولا يبغي بها بدلاً.

بعض الناس يقول: لماذا نُتعب أنفسنا ونجهد أعيننا بالقراءة لأجل الوصول إلى المعلومة، بينما فيلم واحد أشاهده حول هذا الموضوع يمكنه أن يختصر عليّ الجهد والوقت معاً؟

وجواباً على السؤال أعلاه أقول:

إنّ الأفلام لا تغني عن الكتب، وأنا أقصد مطلق الأفلام سواء الدرامية منها أم الوثائقية، وذلك لوجوه:

الأول: أنّ الشيء الذي يأتي بسهولة يذهب عنك بسهولة، ولا يستقر بذهنك، ولا شك أنّ القراءة فيها جهد أكبر من مجرد مشاهدتك لفيلم وأنت تأكل وتشرب.

الثاني: أن الفيلم يضطر فيه المخرج إلى الاختصار الشديد بسبب ضيق المساحة المتاحة، فلذلك يكتفي بزبدة الموضوع دون تفاصيل، وهذا قد يؤدي إلى خلل في تصور الموضوع كما هو، فتخرج الصورة ناقصة للمشاهد،

وهذا بخلاف الكتب فإنها تقوم على إشباع نهمة القارئ بالتفاصيل الدقيقة التي تساعد على اكتمال الصورة.

الثالث: أنّ الكتب تستطيع أن تحيل عليها لأجل توثيق معلومة ما، فتقول إذا سألك أحد عن معلومة معينة (ما مصدرها)؟ فتجيب: الكتاب الفلاني صفحة كذا، بينما الأفلام ليستْ مصدراً علمياً يُحال عليه.

الرابع: أنّ القلم يستطيع الوصول إلى أماكن خفية ويصورها لنا تصويراً دقيقاً تعجز عنها الكاميرات[٥]، فالكاميرا تصور لنا المحسوسات فقط، بينما القلم يصور لنا المحسوسات والمعاني، ألا ترى أنّ الكاتب يستطيع أن يشرح لك: خواطر الإنسان وأفكاره ومشاعره وهواجسه وتأملاته وما يجيش في قلبه من معاني الحب والكره والإيمان والجشع والطمع إلى آخره.

وهؤلاء الذين يقولون "إنّ الفيلم يكفي" ويجعلون الأفلام مصدراً من مصادر المعرفة والثقافة هم في الحقيقة يُخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك من الكسل وضعف الهمة، فهم يعلمون أنّ القراءة لا يصبر عليها إلا

---

(٥) وبالمقابل: هناك مزايا تنفرد بها الكاميرات، ويعجز عنها القلم.

الأكابر من الناس، وأما مشاهدة الأفلام فلا تحتاج إلى جُهدٍ يذكر.

فإن قلتَ: ولماذا لا نجمع بين مشاهدة الفيلم وقراءة الكتاب؟

فالجواب: نعم لا بأس بهذا، فمن أراد مثلاً أن يتصور تفاصيل الحرب العالمية الأولى والثانية فالكتب هي الأصل، ثم لا مانع أن يشاهد فيلماً وثائقياً لتكتمل له الصورة، لا سيما وأنّ كثيراً من أحداث الحرب الأخيرة قد وُثقت بالصوت والصورة مما يعين بلا شك على فهم الأحداث.

تنبيه: لسنا هنا في صدد الكلام عن حكم مشاهدة الأفلام فقهياً فهذا بحث آخر ويختلف الحكم بحسب نوع الفيلم وما يتضمنه، وإنما بحثي هنا بحث ثقافي بحت بعيداً عن النظر الفقهي.

الخلاصة: الأفلام لا تغني عن الكتب.

الكتب المسموعة

بعض الناس يثقل عليه أن يمسك كتاباً ليقرأ فيه،

لكنه يخف عليه كثيراً أنّ "يسمع" كتاباً، ولا يجد في ذلك مشقة ولا جهداً.

وهناك مئات الكتب المسموعة التي قُرأتْ بطريقة جميلة تجعل النص حياً ينبض.

وسماع الكتب له فوائد ومزايا لا توجد في "القراءة"، وكذلك القراءة فيها مزايا لا توجد في "السماع"، وكلاهما خير وبركة ولكن الذي يبدو أنّ القراءة الصامتة الهادئة: أشد عوناً على تثبيت المعلومة في الذهن، لا سيما إذا كان القارئ في الكتاب الصوتي يقرأ سريعاً فإنّ المعلومة قد لا تعلق كما تعلق حين تقرؤها أنت بنفسك وبهدوء.

والأمر الآخر: أنّك قد تمر بمواضع من الكتاب تحتاج إلى أن تُقيد، فتضطر حينها أن تُوقف التسجيل كي تقيد رقم الصفحة مما يبطئ عليك ختم الكتاب، لذلك الكتب الصوتية تصلح أكثر في القصص والروايات التي لا تحتاج إلى تأمل وكدّ ذهن وتقييد فوائد، والله أعلم.

الخلاصة: لا بأس بالكتب المسموعة، خصوصاً لمن ثقلتْ عليه القراءة، ولكن القراءة أفضل من السماع في كتب العلم.

الكتاب الإلكتروني

لا نريد أن نقف عند هذه المسألة كثيراً لأنها ليست مهمة، المهم عندي أن تقرأ، سواء في كتاب أم جهاز أم حتى سعف النخل!

والناس يختلفون في هذا: من الناس من لا يقرأ إلا الورقي، وأنا منهم، ولا أطيق القراءة في كتاب إلكتروني، ولا أتذكر أني قرأت كتاباً عربياً إلكترونياً كاملاً قط، وعندي استعداد أن أنتظر الكتاب سنين عدداً حتى أحصل عليه ورقياً.

ومن الناس من هو عكس ذلك، ويُفضل الإلكتروني على الورقي، لسهولة حمله في أيّ مكان، وغير ذلك من المزايا.

تنبيه: ينبغي على القارئ أن يتحرى قبل تحميل الكتاب مجاناً، فإنْ كان الكتاب له حقوق محفوظة أو كان الكتاب رُفع دون إذن مؤلفه: فلا يجوز تحميله عند كثير من أهل العلم، لما فيه من الضرر المادي على المؤلف أو الناشر.

على أنّ بعض أهل العلم يجيز تحميلها بغرض الانتفاع الشخصي لا التجارة، والورع تجنب ذلك: لما فيه من حقوق متعلقة بالعباد.

وأما إن كان الكتاب بلا حقوق، أو كان مؤلفه أذِن في ذلك: فلا بأس[6].

الخلاصة: اقرأ.

أعداء القراءة

ستسمع بعض الناس يسخر منك لحملك الكتاب أو لذهابك إلى المكتبات، وربما سخر منكَ وقال متهكماً "يا مثقف" ونحو ذلك.

ينبغي أن تعلم أن "القراءة" تُعد من معالي الأمور، ومعالي الأمور لا تأتي دون مشقة وجد، إذْ (لولا المشقة ساد الناس كلهم) كما يقول المتنبي.

القراءة فيها نوع مشقة في أولها، والإنسان حين يعجز عن فعل شيء فإنه يتندر منه ويسخر، وربما عاداه، كما قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾.

---

(٦) راجع فتوى بعنوان " تحميل الكتب من النت" على موقع (إسلام ويب).

وهؤلاء الذين يسخرون منك لأنك تقرأ، ويصفونك بأنك تضيع وقتك = هم أناس يجهلون ما تصنع، ولا يعرفون قيمته.

ولما عمّ هذا الوباء الحديث الأرض وشُلتْ الحياة في كثير من بقاع الأرض وأُغلقتْ دور الترفيه = كان أسعد الناس بذلك هم القراء، حيث خلوا بكتبهم كما يخلو الحبيب بحبيبه، وما أصابهم ما أصاب كثيراً من الناس من الهم والغم والاكتئاب، وما ضعفوا وما استكانوا، بل كان الكتاب خير صديق لهم عند الشدة.

أنت أيها القارئ من صفوة الناس، وأنت واحد من الثلاثة الذين قال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"الناس ثلاث، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، والباقي همج رعاع أتباع كل ناعق[7]" [رواه ابن عبد في الجامع].

فما دمتَ تقرأ فأنت متعلم على سبيل النجاة، ولعلك تكون عالماً ربانياً في المستقبل، والذين يصدونك عن القراءة ويسخرون منك هم من هؤلاء الهمج، مع كامل الاحترام!

---

(٧) يُقال: نعقَ الراعي بغنمه أي: صاح بها.

الخلاصة: اقرأ، ولا تلتفتْ إلى أعداء القراءة.

أصدقاء القراءة

ابحث عن صديق يشاركك رحلة القراءة، وحبذا لو كان في مستواك المعرفي، أعني إذا كنتَ ستبدأ رحلة القراءة من الصفر مثلاً فاحرص أن يكون صديقك كذلك.

وجود صديق تتشارك معه عناوين الكتب وتتبادل معه، وتتناقش معه فيما قرأتَ وستقرأ، وتنافسه في التحصيل والتعلم= مفيد ونافع، وأكبر معين لك على دخول هذا العالم والاستمرار فيه.

مصاحبة القراء لها فوائد كثيرة، فمن خلالهم ستسمع بكتب لا علم لك بها، ومن خلالهم ستزول عنك وحشة الطريق، وستشعر أنك لست وحيداً في هذا العالم الكبير.

فإنْ لم تجد هذا الصديق في عالمك الواقعي فابحث عنه في العالم الافتراضي، وستجده ولا بد إن شاء الله.

الفصل الثاني

المكتبة

"المكتبة هي معبد الفكر، ومعتكف المفكرين، وهي المعمل الذي تُصنع فيه العقول وتصاغ الأذواق".

[عبد الله كَنون: في عيد الكتاب]

سنتناول في هذا الفصل مجموعة من المسائل المهمة المتعلقة بالمكتبات.

الطريق إلى المكتبة

من المفيد أن تعلم أنّ عالم المكتبات عالمٌ واسع، وكثير من القراء المبتدئين لا يفرق بين أنواعها المختلفة، ومعرفة الفرق بين المكتبات يساعدك على الاختيار الصحيح للمكتبة، ومن ثَم تجد عندهم الكتاب المنشود.

ونحن يمكننا تقسيم المكتبات بعدة اعتبارات:

فمن ناحية: تنقسم المكتبات إلى **قسمين**:

- **مكتبات شرعية**: تُعنى بالكتب الشرعية وتوابعها فقط ولا تجد عندها غيرها من العلوم، وذلك نحو: دار ابن حزم- بيروت.

- **مكتبات ثقافية**: تُعنى بالكتب في جميع الحقول

المعرفية، من العلوم الإنسانية والعقلية واللغوية إلى آخره، وقد يكون فيها القليل من الكتب الشرعية خصوصاً: كتب الفكر الإسلامي، وذلك مثل: مكتبة جرير.

كما يمكن أن نقسم المكتبات باعتبار آخر أيضاً:

فهناك مكتبات: لا تبيع إلا الكتب الجديدة.

وهناك مكتبات: تبيع الكتب المستعملة، وتمتاز هذه المكتبات بأنّ كتبها أرخص أحياناً، كما أنك قد تجد عندهم من نوادر الكتب التي نفدت من الأسواق الشيء الكثير.

كما أنّ هناك الكثير من المكتبات الإلكترونية التي تُوصل إليك الكتاب حيثما كنت في العالم، مثل: موقع "جملون" وموقع "نيل وفرات.كوم" وغيرهما، ومعرفة القارئ لهذه المتاجر الإلكترونية مهم ومفيد، خصوصاً أنّ كثيراً من القراء يعيش في بلدان لا توجد فيها مكتبات على أرض الواقع.

داخل المكتبة

أنت الآن في المكتبة، تقف أمام مئات وآلاف من

الكتب ذات العناوين البراقة، وبما أننا قد دخلنا المكتبة، فهناك مجموعة من المسائل التي أريد أن أحدثك عنها:

لا تغرك العناوين

يحصل أن بعض الشباب يذهب إلى المكتبة ويتخير في العناوين فإذا وقعت عينه على عنوان راقه اشتراه، فإذا رجع إلى بيته تفاجأ أن مضمون الكتاب صعب جداً وعسر، ولا يصلح له، أو يتحدث في موضوع لا يهمه ولا يناسبه.

والكتب كالطعام، فقد يغصّ إنسان بلقمة ولا يغص غيره بها، وكما تختلف أذواق الناس في الطعام فكذلك الكتب، وكما أن هناك طعاماً لا يصلح إلا للكبار ولو أكله الصغير لتضرر به= فكذلك الكتب، فبعضها لا يصلح إلا لكبار القراء.

وإذا نظرنا في الكتب الشرعية مثلاً وجدنا أن العلماء رحمهم الله قسموا كتبهم إلى ثلاثة مستويات: مستوى للمبتدئين، وللمتوسطين، وللمتقدمين، كل ذلك مراعاة لاختلاف طبقات القراء، ومراعاةً للتدرج.

وكثيراً ما تخدعك العناوين، فتجدّ أن العنوان شيء

والمضمون شيء آخر، وقد يكون العنوان جميلاً والمضمون سيئاً، والعكس صحيح.

وقد تقرأ كلمة "بسيط" على عنوان كتاب، مثل كتاب "البسيط في التفسير" للواحدي، فتظن أنه كتاب سهل، والواقع أنه لا يقصد ذلك، بل يقصد أنه بسيط بمعنى مبسوط، من البسط: وهو السعة والتفصيل، فهو عكس الذي فهمتَه أنت.

ومن كان عنده "**مستشار ثقافي**" فإنه سيتفادى مزالق هذا الباب، ولذلك أقترح عليك أن تذهب إلى المكتبة ومعك قائمة كتب أخذتها من مستشارك أو من التوصيات المناسبة للمبتدئين في النت، أما أنْ تدخل المكتبة وتتخير من العناوين ما شئتَ فلا، وهذا ضرره أكثر من نفعه، وكم من إنسان فعلَ ذلك فوقع في كتب دسمة صدته عن القراءة إلى الأبد.

ولتعلم أنّ هذا يكون في بداية دخولك عالم القراءة فحسب، أما بعد ذلك بمدة فستكون مؤهلاً لتتخير من الكتب ما تشاء، وستكون لك ذائقتك الخاصة التي لا تقلد فيها أحداً، ولكن هذا بعد مدة طويلة من الصبر على القراءة والتأمل.

مدح البائع

عندنا مثلٌ شعبي يقول "لا يمدح السوق إلا من ربح فيه".

لا تثق بمدح البائع للكتاب، فالكتبي[1] في نهاية المطاف تاجرٌ، يريد أن تنفق سلعته، ولا يهمه غير المال إلا من رحم الله، وقليل ما هم.

ومن هؤلاء القليل من يخلصك النصيحة وعنده خبرة طويلة في الكتب، فلا مانع أن تطلب منه أن يعطيك فكرة عن الكتاب قبل شرائه، لتنظر إن كان الكتاب يستهويك أم لا؟ وهل هو مناسب للمرحلة الصفرية التي أنت فيها أم لا؟

معارض الكتب

في كل سنة يكون هناك معرض دولي للكتاب، وفي بعض الدول يكون هناك معرضان، معرض محلي، وآخر دولي.

زيارة المعارض مهمة للقارئ، ولا غنى لك عنها،

---

(١) الكتبي هو: بائع الكتب.

وهي تجمع كثيراً من المكتبات ودور النشر حول العالم في مكان واحد، فهذه لا شك أنها نعمة عظيمة.

وقد رأيتُ كثيراً من الناس يتجول في المعارض بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير باحثاً عن الكتاب المناسب، وكم سمعت من يمدح كتابه وبضاعته وهي عند التحقيق لا تساوي شيئاً، وأشعر بالشفقة والرحمة لأولئك الذين يشترون أكواماً من الكتب فقط لأن البائع مدحها أو لأنه الأكثر مبيعاً(٢) كما يزعمون.

في معرض الكتاب تشتد المنافسة بين الكتبيين، مما يضطر بعضهم إلى الكذب أحياناً كي لا يعود إلى بلده محملاً بالكتب نفسها.

وإليك بعض المقترحات السريعة حول زيارة معارض الكتاب:

١ - احرص على مرافقة قارئ قديم إلى المعرض، ولا تذهب وحدك فتضيع.

---

(٢) لا تغتر بهذه العبارات "الأكثر مبيعاً" أو "تُرجم إلى أربعين لغة" إلى آخره، فكثرة بيع الكتاب ليست دليلاً مطرداً على جودته، والعكس صحيح، فكثير من الكتب التي لم يطبع منها إلا طبعة واحدة هي أجمل وأنفس وأهم.

٢ - أعدّ لنفسك قائمة بأسماء الكتب التي ستشتريها من المعرض، وهذه العناوين تأخذها من مستشارك الثقافي، أو من نصائح القراء في النت.

٣ - وزع زياراتك، فإذا كانت مدة المعرض عشرة أيام، فأقترح أن تزوره ثلاث مرات، في أوله ووسطه وآخره، ولكل زيارة فوائد: الأولى كي تدرك الكتب قبل نفادها، والوسطى: لإكمال التبضع والاستكشاف، والأخيرة: وداعية، وتجد الكتب فيها أرخص، وربما تجد فيها من الكتب ما لم تتنبه له في زياراتك السابقة، فالزبدة أنّ زيارة واحدة للمعرض غير كافية.

٤ - تجول بين دور النشر، وتعرف على كتبها وطبيعتها دون أن تشتري، فمع كثرة دخول المكتبات: ستعرف أنّ هذه الدار تُعنى بالأدب، وأخرى تُعنى بالفقه، وثالثة: بالسياسة، وهكذا.

الطبعات كالماركات

من المهم للقارئ أن يعرف أن الكتاب الواحد قد تكون له عدة طبعات، بعضها جيدة وبعضها رديئة، وكم استعجلنا في شراء كتب ثم تخلصنا منها بسبب اكتشافنا لسوء طباعتها.

ولست أعني بسوء الطباعة: نوعية الورق والغلاف والخط ونحو ذلك من الأمور الفنية الشكلية، فالأمر في هذا هيّن، وإنما أعني السوء في النص، بحيث يفقد الإنسان الثقة في النص الذي أمامه، لكثرة الأخطاء الطباعية فيه، وكثرة السقط.

ومعرفة الطبعات كمعرفة الماركات في عالم البضائع، فكما أنّ الماركات العالمية تعتني بالجودة والدقة، فكذلك هناك دور نشر عُرف عنها الضبط والجودة والإتقان والجمال في إخراج نص الكتاب مع مراعاة الجمال الفني.

فإنْ قلت: وكيف أعرف الطبعات الجيدة للكتاب؟

قلتُ: من خلال المستشار الثقافي كما قلنا، ومن خلال البحث في النت، وسؤال أهل الخبرة، والقراء من قبلك.

وليس كل كتاب تحتاج أن تعرف أفضل طبعاته قبل أن تقتنيه، فإن هناك كثيراً من الكتب ليس لها إلا طبعة واحدة أصلاً.

ومما يدخل في هذا:

أن يعرف الإنسان المحققين البارعين في إخراج النصوص، وهذا يكون في الكتب الشرعية التراثية التي تحتاج إلى تحقيق.

وهناك أسماء لامعة في عالم التحقيق وإخراج الكتب ينبغي على القارئ أن يحرص على أعمالهم، ما لم يخرج عملٌ آخر يفوقه، ومن ذلك:

أحمد شاكر وأخوه محمود شاكر، ومحمود الطناحي، والسيد أحمد صقر، وعبد السلام هارون، وعبد الرحمن المعلمي، وعبد الرحمن ابن عثيمين، محمد أبو الفضل إبراهيم، وإحسان عباس، رمضان عبد التواب، محمد ناصر الدين الألباني، وعبد الفتاح أبو غدة، وعبد الفتاح الحلو، ومحمد رشاد سالم، وفخر الدين قباوة، وغيرهم.

فإذا أردتَ أن تقتني كتاباً ووجدت على غلافه اسمَ واحد من هؤلاء المذكورين: فالغالب أنه هو التحقيق الأفضل، والطبعة المثلى.

وهذا إنما يكون في الكتب التراثية القديمة، وأما الكتب المعاصرة فالأمر فيها هين.

وأيضاً مما يدخل فيما نحن فيه: أن تعرف أفضل الترجمات لهذا الكتاب الذي تريده، فالكتاب الواحد قد يُترجمه أكثر من مترجم إلى العربية، فعليك قبل أن تشتري الكتاب المترجم أن تتأكد أن هذه الترجمة التي بين يديك هي الأجود.

فالخلاصة: تثبتْ من جودة الطبعة والتحقيق والترجمة قبل شراء الكتاب.

كثرة الكتب: ملهية

بعض الشباب يفقد السيطرة على نفسه حين يدخل المكتبات، فيريد أن يشتري ما أمامه، ومع مرور السنين تتراكم عليه الكتب، وربما شعر باليأس والإحباط لأنه لم يقرأ إلا قليلاً مما اشترى.

من الناس من يرى أنه كما لا إسراف في الطِيب، فكذلك لا إسراف في شراء الكتب، ويقولون دعه يشتري ما شاء من الكتب، لأنها كلها خير، إن قرأ فخير، وإن لم يقرأ هو سيقرأ غيره أو مَن سيأتي بعده من الورثة.

هذه وجهة نظر مقبولة وجيدة، وكنت أسير عليها منذ أن دخلت هذا العالم: عالم القراءة، ولكني مؤخراً

رأيت أن هذه الفكرة على ما فيها من محاسن إلا أنّ فيها بعض الإشكالات، وعزمت على ألا أشري كتاباً إلا إذا تيقنتُ أو غلب على ظني على الأقل أني سأحتاجه وسأقرؤه، ولذلك أخرجتُ من مكتبتي كثيراً من الكتب التي أجزم أني لا أحتاجها، وأعطيتها لمن هو أحوج إليّ منها.

وأرى أن الكتب إنما تُراد ليُنتفع بها لا لتُزين بها الرفوف، وأنّ كثرة الكتب أحياناً قد تكون سبباً في التشتت واستطالة الطريق، وأنّ العلم والثقافة ليسا بكثرة الكتب وإنما بكثرة التأمل في الكتب وإن قلتْ.

نعم من الناس من يفتح الله عليه: فتكون عنده القدرة على كثرة المطالعة في الكتب مع التأمل، ولكني أتحدث عن الغالب.

ولابن تيمية كلمة في هذا يقول (كما في مجموع الفتاوى):

"وقد أوعبتْ[٣] الأمة في كل فن من الفنون إيعاباً،

---

(٣) أوعب أي: جمعَ، والمقصود أنّ الأمة أكثرت من التصنيف في مختلف الفنون.

فمن نوّر الله قلبه: هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه: **لم تزده كثرة الكتب إلا حيرةً وضلالاً**".

تنبيه: ليس معنى هذا الكلام ذم سعة الاطلاع والتوسع، وإنما المقصود أنّ الهداية والتوفيق والعلم محض توفيق من الله، وأنّ قليلاً من الكتب مع هداية وبصيرة خير من كثرتها مع ضلال، وإلا فابن تيمية كان من أوسع أهل زمانه اطلاعاً، وكان ربما راجع في الآية الواحدة مائة تفسير، والموسوعية صفة مدح لا ذم، وإنما خطابي هنا موجه لمن يقف على عتبة باب القراءة!

فالخلاصة: الذي أراه لك أن تقتني من الكتب قدر حاجتك على الأقل ما دمتَ في بداية رحلة القراءة، ولا تأخذك الحماسة بالاستكثار، ثم إذا فتح الله عليك فاصنع ما شئتَ.

تفحص الكتاب

ما دمت في المكتبة فأنت في مجلس الخيار، فإذا أخذت كتاباً من الرف لتشتريه لا تكتفِ بعنوانه، بل تفحصه جيداً بقراءة سريعة لمقدمته وفهارسه، ومواضع عشوائية من صلب الكتاب، هذا أيضاً مما يساعدك على اتخاذ القرار الصحيح.

ادفع ولا تبالِ

إذا كنتَ في حاجة إلى الكتاب وتملك ثمنه: فلا تتردد في شرائه، ولا تشعر "بتأنيب ضمير" كما يقولون، والعجيب أنك ترى الإنسان يدفع الآلاف لأجل أمور لا أقول إنها من "الكماليات" بل هي من البذخ والبطر واللعب واللهو ثم هو لا يبالي ولا يتردد، وإذا جاء عند الخير والعلم والمعرفة وأبوب البر والصدقات= تردد مرات وكرات، وهذا لا شك خلل كبير، ومن عجائب النفوس.

قال الجاحظ:

"من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده من عشق القيان(٤) = لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيًا، وليس يُنتفع بإنفاقه حتى يؤثر اتخاذ الكتب إيثارَ الأعرابي فرسه باللبن على عياله، وحتى يؤمّل في العلم ما يؤمّل الأعرابي في فرسه" [في كتابه: الحيوان].

---

(٤) جمع قينة، وهي الجارية.

ثم نقل الجاحظ عن إبراهيم بن السندي قوله:

"سخاء النفس بالإنفاق على الكتب دليلٌ على تعظيم العلم، وتعظيمُ العلم دليلٌ على شرف النفس".

والكتب النافعة هي من الصدقة الجارية التي تنفعك بإذن الله بعد موتك، والحمد لله.

الفصل الثالث

في أحضان الكتب

قال ابن الجوزي عن الإمام أبي العلاء الهمذاني الحافظ:

"بلغني أنه رُئيَ في المنام في مدينةٍ جميع جدرانها من الكتب، وحوله كتبٌ لا تُحَدّ وهو مُشْتَغل بمطالعتها، فقيل له: ما هذه الكتب؟! قال: سألتُ الله أن يُشغلني بما كنتُ أشتغل به في الدنيا، فأعطاني!"

(ابن رجب: ذيل الطبقات)

ها أنت قد اقتنيتَ الكتاب، ورجعتَ إلى بيتك، وستبدأ على بركة الله رحلتك في عالم القراءة، فإذا صار الكتاب بين يديك الكريمتين، فهناك مجموعة من القضايا نريد أن نناقشها معاً، فمن ذلك:

تعرف على الكتاب

قبل أن تضع الكتاب على الرفّ من حقه عليك أن تتعرف إليه، وذلك بقراءة مقدمته وفهارسه، وأخذ فكرة عامة عن الكتاب، بحيث لو سألك أحدٌ (ما موضوع هذا الكتاب؟) تستطيع أن تجيب.

يحصل أن يزورك صديق ويرى كتاباً في مكتبتك فيسألك عن مضمونه: فتجيب (لا أدري)، وهذا خلل، وأخذُ فكرة عامة عن الكتاب لا يأخذ منك دقائق، لا سيما أنّ كثيراً منّا قد يشتري كتاباً بلهفة، ثم تمرّ السنون والسنون وهو لم يقرأه، فعلى الأقل: إنْ لم يقرأه يكون

قد عرف مضمونه وفحواه، وذلك أضعف الإيمان في عالم الكتب والقراءة.

مقدمات الكتب

مقدمات الكتب على **نوعين**:

- **مقدمة المؤلف**: وهذه مهمة، ويجب أن تقرأها كاملة مهما طالتْ، لأنّ المؤلف سيوضح لك موضوع الكتاب وخطته فيها، والمصطلحات التي سيستعملها في كلامه، ودوافع تأليف الكتاب إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي توجد عادةً في المقدمات.

- **الثاني**: مقدمات الرجل الذي اعتنى بالكتاب وأخرجه للناس مع التعليق عليه، وهو الذي يُسمى "بالمحقق" هذه المقدمة في الحقيقة قد تكون مهمة وقد لا تكون، حسب مكانة المحقق وحسب المعلومات التي أوردها، فإن كانت قصيرة فلا بأس بقراءتها إن شئتَ، وإن كانت طويلة مملة - حتى إنّ بعض مقدمات المحققين قد تكون أطول من الكتاب نفسه! - فلا حرج عليك أن تتجاوزها، والأفضل أن تمر بها مروراً سريعاً تلتقط منها حاجتك فقط.

طريقة تقييد الفوائد

سبق معنا الكلام عن أهمية اصطحاب القلم عند القراءة، وهنا أحب أن أبين لك الطريقة التي تقتنص بها الفوائد التي تمر بك وأنت تقرأ.

في بداية القراءة قد تنبهر بأيّ شيء يمر بك، وكلما اتسعتْ قراءتك قلتْ الفوائد التي تشدك، ومع الوقت ستضحك من نفسك على الفوائد التي قيّدتها!

عندما نقيّد الفائدة فنحن نتجاهل البديهيات ولا نقيدها، فلا نقيّد مثلاً أن النار محرقة، والسماء فوقنا، والأرض تحتنا.

وإنما نقيد النص الغريب والعجيب واللافت والمثير والجديد والنادر والمؤثر.

ولأني زعمتُ في مقدمة هذا الكتاب أنّ كتابي عملي، فإني سأضرب لك مثالاً تطبيقياً على ذلك:

لنفترض مثلاً أنك تقرأ في كتاب (سراج الملوك) لأبي بكر الطرطوشي، فإذا به يقول:

(الباب الحادي والعشرون: في حاجة السلطان إلى العلم:

قال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سلطانٍ فلا يعجبك ذلك، فإنّ زوال الكرامة بزوالهما، ولكن يعجبك إن أكرموك لأدب أو علم أو دين) انتهى.

فهذا الكلام -على اختصاره- حكيم وجميل، وحريٌ بالتقييد، حيث إنّ الإنسان إذا كان غنياً ذا منصب قد يغتر باحتفاء الناس به ويفرح لذلك ويظن أنهم يحبونه لذاته، لكنه إذا فقدَ منصبه وافتقر عرف أنّ ذلك سرابٌ ونفاق اجتماعي، وما الإكرام الحقيقي إلا الإكرام لأجل علم أو أدب أو دين، لأن هذه الأمور ثابتة لا تزول، والمال والمنصب يزولان.

إذن بما أنّ هذه الفائدة قد أعجبتني فإني أضع عليها خطاً أو أضعها بين قوسين أو ألوّنها بلون "فسفوري" أو كما شئتَ، ثم أذهب إلى نهاية الكتاب وأبحث عن صفحة فارغة، وأكتب عندها رقم الصفحة التي فيها الفائدة المذكورة، ثم أضع لها عنواناً من عندي، فأقول مثلاً: "حكمة لابن المقفع" أو "حقيقة الإكرام" أو "لا تفرح بإكرام الناس لمالك ومنصبك" وهكذا.

ولتعلم أن الفائدة المستخرجة من الكتب على نوعين:

- **فائدة مباشرة**: وذلك كالمثال السابق.

- **فائدة غير مباشرة**، وذلك أن تستفيد من الكتاب مفردات بليغة وأساليب رفيعة، وطريقة في التفكير مختلفة، وتتأمل في طريقة تحليله للأمور ووصوله إلى النتائج، وهكذا، ولي عودة حول هذه النقطة عند الكلام عن "القراءة البطيئة" إن شاء الله.

ومما يدخل في التقييد: أنّ تكتب الزمان والمكان عند بدء القراءة، وعند ختم الكتاب، وفي هذا فوائد:

منها: أنك ستعرف المدة الزمنية التي قطعتها لقراءة الكتاب الواحد، مما يساعدك على تطويرها إذا كنت تقرأ ببطء فاحش.

ومنها: أنها ستصنع لك ذكريات جميلة، خصوصاً إذا ذكرت المزيد من التفاصيل، مثلاً أن تقول "فرغتُ من هذا الكتاب في يوم كذا وساعة كذا وهو اليوم الذي قدم فيه أبي من السفر" ونحو ذلك من الذكريات الجميلة المرتبطة بزمان أو مكان أو أشخاص أو أحداث.

"أنا مقتنع بضرورة القراءة ولكن إذا شرعت في القراءة شعرت بالنعاس والملل، فكيف أقع في حب القراءة؟ وكيف أذوق تلك اللذة التي يتحدث عنها عشاق الكتب والورق؟".

هذا لسان حال بعض الشباب المبتدئين في القراءة، والجواب عن هذا السؤال:

أن الشعور بالملل أو ثقل الكتاب أمرٌ طبيعي، لأن فكرة القراءة تقوم على "صبر النفس" والصبر في اللغة العربية هو الحبس، ومن يطيق الحبس؟ فلا شك أن حبس النفس على كتاب مدة من الزمن مع صمت طويل واستحضار الذهن والتركيز= جالبٌ للسأم والضجر أول الأمر، وذلك لأنه أمرٌ لم تعتد عليه، لكن إذا صبرتَ قليلاً وواظبت على القراءة زمناً فإنها ستستحيل[1] إلى لذة ومتعة ولا بد.

ولا تقسْ نفسك بشخص حبّبه أبواه في القراءة منذ الصغر، وغرسا ذلك فيه فأصبحت القراءة له

---

(١) استحال الشيء أي: تحول من حال إلى حال.

عادة من العادات اليومية كالأكل والشرب لا يؤوده[٢] فعلهما.

وأنا أحدثك عن نفسي: فإني نشأت في مجتمع لا يشجع على القراءة.

وكنت لا أحب القراءة ولا ألتفت لها، وذلك بسبب ارتباط مفهوم "القراءة والكتب" عندي بالمدرسة، ومن الذي يحب المدرسة؟

حتى وقع في يدي كتاب نسيت عنوانه، لكنه حوار بين إنسي وجني، يزعم مؤلفه أنه حقيقي، فشدني ذلك لغرابة موضوعه كما ترى.

ثم مرت السنون، وأرشدني صديق من العالم الافتراضي إلى كتاب "القول المفيد في شرح كتاب التوحيد" فقرأته ولم أفهم منه شيئاً، إلا مسألة واحدة وهي أن عمر بن الخطاب قطع شجرة بيعة الرضوان خوف الفتنة.

---

(٢) أي: لا يثقله ولا يتعبه.

ثم أهداني صديق حبيب كتاب "حلية طالب العلم" فعسر عليّ لفظه، ولم أفهمه إلا قليلاً[3].

فما زلت أقرأ وأصبر وأصابر نفسي حتى فتح الله وجاء بالخير وحببَّ إليّ القراءة ولله الحمد والمنة.

وإنما سقتُ لك خبري لأبرهن لك على أن البغض قد يتحول إلى حب، والملل قد يتحول إلى متعة، وأنه لا يشترط أن تنشأ في مجتمع قارئ، ولا أن تكون رضعت القراءة في المهد.

فهذا مالكوم إكس رحمه الله الذي قضى صدراً من حياته في السرقة وتعاطي المخدرات والفجور= لم يدخل عالم القراءة إلا بعد العشرين من عمره، [مالكوم إكس: سيرة ذاتية].

ومن الطرق العملية المجربة لدفع الملل: هو أن تتوقف عن القراءة وتستريح بعد عشر دقائق مثلاً أو ربع ساعة، ثم تعود إلى القراءة ثم تتوقف كلما شعرت

---

(٣) يكتب الشيخ بكر أبو زيد مؤلف الكتاب المذكور بلغة جميلة عالية لا تناسب المبتدئين، فلا غرابة أن عمد الشيخ ابن عثيمين إلى شرحه وتوضيحه للطلاب، وإلا فالكتاب جميل ونافع، لكن لغته رفيعة.

بالملل مدة وتعود، وهكذا، وذلك لأنّ بعض الناس يظن أنه يجب عليه أن لا ينشغل بأيّ شي حتى تنتهي المدة التي حددها للقراءة، فيشعر كأنه في عقاب نفسي، ولا أرى هذا حسناً في البداية، بل ينبغي أن تأخذ نفسك بالتدرج وتحتال عليها، وهذه إحدى الحيل النفسية التي أنصح بها.

فإن قلتَ: إذا كثرت الوقوف طالت المدة في الكتاب الواحد، فما العمل؟

قلت: فلتطل المدة، لا إشكال، لأننا في هذه المرحلة نريد كسر الحاجز النفسي ودفع الملل والضجر، فإذا وقعتَ في حب القراءة ستقلّ الوقوف بلا شك.

ومن الطرق أيضاً الدافعة للملل:

أن تشارك نصاً أعجبك مع صديق لك أو تقتبس اقتباساً من الكتاب وتنشره على حسابك، فهذا علاوةً على أنه يثبت النص الذي اقتبسته في ذهنك: فإنه يطرد عنك الملل بإذن الله.

ومن الطرق أيضاً: مكافأة النفس.

والنفس كالطفل تماماً تحتاج أن تحتال عليها بأنواع الحيل والخدع كي تنقاد لك، ترغيباً وترهيباً حسب الحال.

ومن الحيل النفسية أن تكافئ نفسك فتقول مثلاً: إذا ختمت هذا الفصل فسأتصفح تويتر لدقائق، أو إذا فرغت من هذا الباب فسأشهد مقطعاً مرئياً مسلياً، وإذا ختمت هذا الكتاب في المدة المحددة فسأخرج مع أصحابي في نزهة، ونحو ذلك من الحيل.

وهذه الحيل التي ذكرتها لك ليستْ كلاماً إنشائياً لأملأ به صفحات الكتاب، بل هو كلام تصدقه التجربة.

وعلى ذكر وسائل التواصل الاجتماعي: نرى بعض الناس يشتكي من كونها تسرق أوقاته وتصده عن إكمال الكتاب، وبعض القراء يضطر أن يقطع النت أو يغلق الجوال حتى لا ينشغل عن القراءة، ولا مانع عندي من كل ذلك، وإن كان ذلك - فيما أرى - يدل على نوع من الضعف في التحكم بالنفس وكبْتها، والإنسان ينبغي أن يكون حازماً مع نفسه وإلا فلن يفلح، فإذا حدد أن هذه النصف ساعة سيقطعها قراءةً: فليكن رجلاً وجاداً في ذلك.

ومن الطرق الطاردة للملل:

التنويع في مجالات القراءة، فبعض القراء يلزم مجالاً واحداً ولا يقرأ إلا فيه، وهذا لا بأس به لمن أراد التخصص، ولكن التخصص مرحلة لاحقة، وأما في بداية القراءة فاحرص على التنويع، لأنها ستدفع عنك الملل، وستحبب إليك هذا العالم، وستشعر أنّ هناك الكثير لتكتشفه.

فالخلاصة: اصبر وصابر وستجد النتيجة والمتعة والفائدة.

عوائق القراءة

من العوائق التي تعرض لك عند القراءة: صعوبة النص، وهذه الصعوبة على **نوعين**:

الأول: صعوبة في المضمون، وهذا على **قسمين**:

الأول: أن يكون معظم الكتاب واضحاً، ولكن تمر بك بعض الفقرات أو بعض الصفحات الغامضة، فما العمل؟

إذا كانت المشكلة في صعوبة الموضوع والمضمون

كما قلنا: فلا حرج أن تقرأه ولو دون فهم، لأن الكلام يفسر بعضه بعضاً، وما لم تفهمه اليوم فستفهمه غداً، وبعض النصوص من طبيعتها أنها لا تُفهم من المرة الأولى، فإذا قرأتها الآن ولم تفهمها، ثم مرتْ بك مرة أخرى في كتاب آخر فإنها توشك أن تتكشف لك.

مع وضع علامة عند هذه الصفحة أنّ هذا النص أو الموضع غير مفهوم، مثل أن تضع علامة استفهام إن شئتَ، وتسأل عنه أهل الخبرة والتخصص.

هذا إذا كان الغموض في موضع أو فقرة أو صفحة، أما إذا كان الغموض في فصل كامل أو باب برأسه فسيأتي الكلام عن هذا في المبحث القادم.

القسم الثاني: أن يكون مضمون الكتاب كاملاً غير مفهوم، بأن يكون يتناول موضوعاً تخصصياً عسيراً عليك، فهنا: أنصحك أن تتوقف عن إكمال الكتاب، لأنه تبين لك أنه غير صالح لك على الأقل الآن، وربما يكون صالحاً لك مستقبلاً.

النوع الثاني: أن تكون الصعوبة في الكلمات والمفردات وليس في المضمون، وهذا أيضاً على قسمين:

القسم الأول: أن تكون الكلمة وردت مرة أو مرتين، وليست جوهرية في الكتاب ولا مؤثرة في فهم لُب الموضوع، فهذه لا حرج أن تتجاهلها، فإن أبيتَ فابحث عن معناها بسرعة في النت ثم أكمل القراءة.

القسم الثاني: أن تكون هذه الكلمة محورية أو مركزية، بحيث إنّها تتكرر في الكتاب كثيراً، وقد تكون فكرة الكتاب قائمة على شرح تفاصيل هذه الكلمة، فهنا: يجب أن تبحث عن معنى هذه الكلمة ولا تكمل قراءة الكتاب حتى تعرف معناها.

الخلاصة: لا يشترط أن تفهم كل صغيرة وكبيرة في الكتاب، لأنّ عملية القراءة هي عملية تراكمية، فلا تكن في ضيق بسبب أنك لم تفهم الكتاب ١٠٠٪، بل لو فهمت نصفه أو معظمه: فهذا جيد في البداية، ومع الوقت سيتحسن مستواك، بشرط ألا تتوقف عن القراءة.

قراءة القفز

المقصود بها أن تقلب الصفحة وتتجاوز الكلام، وهذا يكون في حالات:

- إذا كان الكلام الصعب طويلاً بأن يكون فصلاً كاملاً أو باباً.

- إذا كان الكلام مفهوماً لكنه لا يعنيك من قريب ولا بعيد.

- إذا كان الكلام معروفاً مسبقاً لديك.

- إذا كان الكاتب يكرر كلامه بأساليب مختلفة.

- إذا كان الكلام لا يعجبك أو يثقل عليك.

- وبعض القراء أيضاً لا يستسيغ قراءة الأشعار، لا سيما القصائد الطوال، فلا حرج أن يتجاوزها(٤).

ففي هذه الأحوال ونحوها: لا حرج عليك أن تقفز في القراءة، ولا يضرك أن تختم الكتاب وقد تركتَ منه بعض الصفحات، لأن قراءة كل كلمة في الكتاب ليستْ واجبة لا شرعاً ولا عقلاً ولا قانوناً.

---

(٤) مع محاولة معالجة هذا مستقبلاً، فإنّ بغض الشعر ليس حسناً، وقد كان السلف يعتنون بالشعر ويعظمونه، ولما قيل "لسعيد بن المسيب: هاهنا قومٌ نُساك- أي عُبّاد- يعيبون إنشاد الشعر، قال: نسكوا نسكاً أعجمياً" (ذكره الجاحظ في البيان والتبيين).

ودعك من أولئك الذين يقولون: "إذا قفزتُ في القراءة فإني لا أشعر أني قرأت الكتاب" أو يقول: "حاولت ولم أستطع" إلى آخره، فهذه كلها حواجز نفسية وهمية يجب التخلص منها.

ولو علم هؤلاء مقدار الوقت الذي يضيع في قراءة ما لا نحب ولا نحتاجه ولا تميل إليه أنفسنا= لندموا على التأخر في القفز.

والعمر قصير، والعلم غزير، والكتب بحر متلاطم لا ساحل له، وستخرج من هذه الدنيا وأنت لم تقرأ حتى نصف الكتب التي تحلم بها، فضلاً عن جميعها.

وقد كنتُ حقبة من الدهر على مذهب هؤلاء في ترك قراءة القفز، حتى اقتنعتُ بأهميتها وصحت لي عزيمتي فتوكلت على الله وشرعت في إعمالها ووجدت أثرها وفائدتها، بحمد الله.

نعم...ينبغي أن يقلل القارئ المبتدي القفز في بداية رحلة القراءة: لأنه - لقلة اطلاعه ومعرفته- قد يتجاوز أشياء ظناً منه أنها غير مهمة، والحال أنها مهمة ومفيدة، كالصبي الذي يرفض الطعام الصحي جهلاً منه.

أما إذا سلخ الإنسان سنين من عمره قارئاً فما الذي يمنعه من القفز عما لا يحتاجه؟ وما الذي يجعله يمارس على نفسه شيئاً أشبه بالتعذيب النفسي؟

وهذا يجرنا إلى الحديث عن مسألة ملاصقة بهذه وهي:

ماذا لو اتضح لي عند القراءة أنّ الكتاب كله غير مناسب لي؟

الجواب: هذا على نوعين:

النوع الأول: أن يكون الكتاب واضحاً لكنه ممل أو يتحدث عن موضوع لا يستهويك أو سبق أنْ قرأت كتاباً في الموضوع نفسه واكتفيتَ به إلى آخره، ففي هذه الحالة أقترح أن تعطي المؤلف فرصة إلى منتصف الكتاب فإن لم تجد تغيراً ولا تحسناً ولا جديداً فتوقف عن القراءة، وانتقل إلى كتاب آخر، وإياك أن تُجبر نفسك على المواصلة فإنّ أضراره النفسية أكثر من نفعه.

النوع الثاني: أن يكون الكتاب يتناول موضوعاً مهماً ويجذبك ويعنيك لكنه **كله** صعب الأسلوب، فهنا أيضاً أنصحك بالتوقف، والانتقال إلى كتاب آخر.

وهذا كله نوعٌ من أنواع القفز في القراءة لكنه قفز في الكتب لا في الأوراق، والله الموفق.

تنبيه: هناك كتب لا يصلح فيها القفز، مثل: الكتب الدراسية العلمية، القصص المتسلسلة المترابطة، ونحو ذلك.

القراءة السريعة

هناك عشرات الكتب في المكتبات تتحدث عن كيفية تسريع القراءة، كما أنّ هناك دورات تُعقد لأجل هذا الغرض.

ولكن السؤال: هل كل الكتب تصلح للقراءة السريعة؟

الجواب: لا، ومن الغلط أن نحث الناس على القراءة السريعة ونجعلها نمطاً عاماً في القراءة، وكأنها هي الأصل، **والصواب:** أنّ الأصل حثّ الناس على القراءة البطيئة التأملية لأنها هي التي تصنع لنا عقلاً وفكراً، وأن نقول لهم: إنّ القراءة السريعة تكون عند الحاجة فقط، ومع كتب معينة.

فمثلاً: الباحث الذي يجمع النصوص لبحثه قد يحتاج أن يمرّ على بعض المراجع ويقرأ منها بسرعة ليأخذ حاجته، وكذلك هناك كتب خفيفة لا تحتاج إلى تأمل واستحضار ذهن: كالقصص والسير الذاتية والمذكرات والذكريات فهذه إذا قرأها الإنسان بسرعة فلا حرج ما دام مستوعباً لما يقرأ.

أما عموم الكتب الدسمة والكتب العلمية الدقيقة، والكتب التي نقرؤها لنتعلم منها علماً ومعرفة ولغةً وفكراً وعقلاً= فلا بد أن تكون القراءة بطيئة ومتأنية مع تفكير عميق فيما نقرأ.

يقول د. الطيب أبو عزة "اقرؤوا قراءةً بطيئة جداً، وتعلموا القراءة البطيئة، من لم يتعلم القراءة البطيئة: لن يتعلم الفلسفة، كما لن يتعلم العلوم الشرعية، ولن يتعلم العلوم الأدبية"[٥].

ويوضح علي عزت بيغوفتش - رحمه الله- هذه الفكرة بعمق فيقول:

"كثرة القراءة لا تجعلنا أكثر ذكاءً، فبعض الناس

---

(٥) في مقطع مرئي له على اليوتيوب.

"يلتهمون" الكتب من دون **الوقفات الضرورية للتفكير**، هذه الوقفات ضرورية من أجل "هضم" المقروء ومعالجته، من أجل استيعابه وإدراكه،...إنّ القراءة تقتضي إسهام القارئ فيما يقرأ، **ويحتاج هذا إلى وقت**، كالنحلة تُحوّل الرحيق في بطنها إلى عسل" [من كتابه: هروبي إلى الحرية].

لذلك لن أدعوك إلى دخول دورات "تسريع القراءة" أو قراءة كتب مهارات "تسريع القراءة"، بل سأدعوك إلى القراءة ثم القراءة...ومع الوقت سترى مستوى سرعتك يزداد شيئاً فشيئاً.

الفصل الرابع

أما بعد

يقول علي بن الجهم:

"إذا استحسنتُ الكتاب ورجوت منه الفائدة، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقة **مخافة استنفاذه**، وانقطاع المادة من قلبه، وإن كان الكتاب كثير الورق فقد تمَّ عيشي وكمل سروري".

(ذكره الجاحظ في الحيوان)

بعد أن تفرغ من الكتاب، ستقفز إلى ذهنك مجموعة من الأسئلة والمسائل، وهذا ما سأناقشه معك في الفقرات التالية:

لم أستفد من الكتاب!

بعض القراء يشعر حين الفراغ من الكتاب بأنه لم يستفد شيئاً، وهذا في الغالب غير صحيح، وقد قال ابن الجوزي (كما في صيد الخاطر) "لا يخلو كتاب من فائدة"، حتى الكتاب الضعيف: استفدتُ منه أنه ضعيف وسأتجنبُ الكتابات من هذه النوعية مستقبلاً.

وإنما قلت إنّ هذا غير صحيح لأنّ القراءة عملية تراكمية، لا تظهر فائدتها أحياناً في اللحظة نفسها وعند الفراغ من الكتاب، فهي ليستْ مثل الطعام الذي تأكله فتشبع في لحظتها، بل كثير من الكتب لا يظهر تأثيرها على عقلك وشخصيتك إلا بعد مدة، مع الأيام والليالي شيئاً فشيئاً.

"قلت مرةً لشيخي: (قرأتُ الكتاب ولم يعلق شيء منه بذاكرتي) فمدّ لي تمرة وقال: امضغها،

ثم سألني: هل كبرتَ الآن؟

قلت: لا.

قال: ولكن هذه التمرة تقسمتْ في جسدك فصارت لحمًا وعظمًا وعصباً وجلدًا وشعرًا وظفرًا وخلايا.

أدركتُ أن كتابًا أقرؤه يتقسم فيعزز لغتي، ويزيد معرفتي ويهذب أخلاقي" (سلمان العودة، زنزانة).

لقد نسيتُ ما قرأتُ!

وهذه أيضاً من الأوهام عند كثير من القراء، حيث يظن أنه نسي كل ما قرأ، والحقيقة أنه لم ينس كل شيء بل هو موجود في "العقل الباطن" وستراه بارزاً أمامك فجأة عند الحاجة.

ثم من قال لك إنه يجب أن تحفظ الكتاب كله عن ظهر غيب؟ وقد رأيت بعض القراء يضع خططاً وطرقاً لاستظهار الكتاب وحفظه عن ظهر غيب، وهذا لا يتيسر لكل أحد، ويعسّر طريق القراءة ويعقدها.

والحق: أنّه ليس مطلوباً منك أن تحفظ كل كتاب تقرؤه، ولا يمكن ذلك أصلاً، وإنما يكفي أن تستظهر معاني هذا الكتاب المجملة، بل لا تستغرب إذا قلت لك: حاول أن تنسى ما قرأتَ! لأننا نريد هذه المعلومات أن تذوب فيك، وتختلط مع غيرها من المعلومات حتى تشكل لديك عقلية ناقدة مستقلة، أما أن تكون هذه النصوص حاضرة أمامك فإنها ستؤثر على عقليتك، وتجعلك أسيراً لها، ومقلداً لمضمونها.

تلخيص الكتب

من الطرق التي جربتها مع نفسي وأصحابي ووجدتُ أثرها ونفعها: تلخيص الكتاب بعد الفراغ منه.

وهي من الطرق النافعة لمن أحب تثبيت مضامين الكتاب في صدره، فمن لخصّ كتاباً صعب عليه نسيانه إن شاء الله.

والتلخيص نوعان:

- **تلخيص كتابي**: بأن تكتب بأسلوبك خلاصات أفكار الكتاب في ورقة، وتلخص الأفكار الرئيسة لكل فصل، وهذه الطريقة مجهدة قليلاً، وأنا أريد في كتابي

هذا أن أسهل عليك الأمر ما استطعتُ، فتلخيص كل كتاب تقرأه تلخيصاً كتابياً لا شك أنه شاق، لكن إن شئت فافعل ذلك في الأهم من الكتب.

- **تلخيص شفهي**: وهي أسهل، وليس فيها مشقة، وهي الطريقة التي سرنا عليها مع بعض الأصحاب وانتفعنا بها، وشرحها ما يلي:

- لا بد من وجود نية التلخيص قبل القراءة، لأنّ هذا سيجعلك متيقظاً أكثر، ومتنبهاً.

- ركز على الأفكار الرئيسة للكتاب وتجنب تفاصيل التفاصيل عند التلخيص.

- لخص الفكرة الأهم لكل فصل في ذهنك، ماذا يريد أن يقول المؤلف في هذا الفصل؟ لخصه في كلمات.

- إذا فرغت من الكتاب اكتب في ورقة أو ملاحظة: رؤوس الأقلام لأهم ما مرّ بك في الكتاب.

- الخطوة الأخيرة: تلقي على أصحابك ما لخصته بأسلوبك، وتستعين برؤوس الأقلام التي قيدتها، وتتحدث معهم حول أفكار الكتاب، مبيناً: اسم الكتاب والمؤلف ونبذة يسيرة عنه (متى عاش، وتخصصه الخ) ثم

تمرّ مروراً سريعاً على كل فصل في الكتاب، ثم تعطيهم انطباعك العام مبيناً المحاسن والمساوئ، وتقييمك الكلي للكتاب من عشرة مثلاً.

وإذا افترضنا أنك اتفقت مع أربعة من الشباب على هذه الطريقة، فهذا يعني أنّ الدور لن يأتي عليك إلا مرة بالشهر، لأنه في كل مرة سيلخص واحد منكم كتاباً قرأه، مما يعني أنك ستلخص لهم في السنة اثني عشر كتاباً، وهذا عدد طيب لا يستهان به.

ومن فوائد هذه الطريقة: أنها تكسر حاجز الخوف عند الإلقاء وتتدرب أمام أصحابك على التحدث والارتجال دون ورقة، وتزرع الثقة بنفسك، وتغرس الألفة بينك وبين أصحابك وتصنع الذكريات وتجعل العلم حياً في صدوركم إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة التي لا يعرفها إلا من زاولها.

ماذا أصنع مع المقيدات؟

لقد خرجتَ من هذا الكتاب بمجموعة من الفوائد والفرائد التي قيدتها على الطريقة المذكورة سابقاً، فماذا تصنع بها الآن؟

الجواب:

من القراء من يصنف هذه الفوائد إلى مجموعات حسب موضوعها، ثم يجمعها كلها في ملف واحد، فمثلاً: فوائد عقدية، وأخرى فقهية وأخرى لغوية وهكذا.

ومن القراء: من يكتفي بتقييدها في الكتاب، ويرجع إليها عند الحاجة.

خدع القراءة

بعد أن تفرغ من القراءة ستأتيك بعض الأوهام فينبغي أن تكون على تنبهٍ منها:

الوهم الأول:

أن تظن أنك بقراءتك لكتاب أو كتابين في هذا الموضوع: قد أصبحت متخصصاً فيه! ولا يُشق لك غبار، وصرت العلامة الفهامة في هذا الباب، وهذا من خدع القراءة، حيث تتوهم أنك استوعبتَ الأمر وأحطتَ به علماً بمجرد القراءة اليسيرة.

الوهم الثاني:

أن تصاب بالغرور والعجب وتترفع على من حولك ممن لم يُكرمه الله بنعمة "القراءة" فتتعالى عليهم وتزدريهم وتحتقرهم وترى نفسك أكرم وأجلّ منهم، فإذا دخل مثقال ذرة من كبر في قلبك بسبب أنك أصبحتَ الآن من "القراء" = فليتكَ ثم ليتكَ ما علمتَ ولا قرأتَ ولا تثقفتَ.

وحذارِ أن تكون ممن وصفهم وهب بن منبه بقوله "كان في بني إسرائيل رجال أحداث الأسنان[1] قد قرؤوا الكتب وعلموا علماً، وإنهم طلبوا بقراءتهم وعلمهم الشرف والمال، وإنهم ابتدعوا بها بدعاً أدركوا بها المال والشرف في الدنيا فضلوا وأضلوا" [رواه ابن عبد البر في الجامع].

والقراءة النافعة هي: التي تأخذك إلى التواضع ولين الجانب ودماثة الخلق ورحمة الخلق وتقوى الله تعالى لأنك تعلم ما يعلمون.

حتى بالغ في ذلك أيوب السختياني وقال رحمه الله:

---

(١) أي صغار السن.

لذلك من اختار العزلة في المكتبة للقراءة وحُببت إليه الخلوة فليوفقه الله، ولكن لا يحق له أن يتكلم في شؤون الناس الدقيقة اعتماداً على ما يقرأ، فإنّ الواقع شيء، والكتب شيء آخر.

والكامل الفاضل هو الذي جمع بين هذه الأمور الثلاثة: القراءة والمخالطة والسفر، فمن استكمل هذه الثلاث فقد استكمل أسباب الفهم والوعي، والحمد لله[(٢)].

تكرار الكتاب

اشتهرتْ كلمة للأديب عباس العقاد أنّ قراءة كتاب واحد ثلاث مرات خيرٌ من قراءة ثلاثة كتب في الموضوع نفسه (ذكره في كتابه: أنا)

وهذا كلام صحيح، تصدقه التجربة.

طبيعة الإنسان أنه يملّ من التكرار ويسعى إلى

(٢) للفائدة: انظر مقالة "السفر...تجارب وخواطر" لمؤلف هذا الكتاب، وهو منشور ضمن كتاب "الحياة، دليل إرشادي" ونُشر مفرداً أيضاً، تحدثتُ فيه عن أهمية السفر في تشكيل الوعي.

"ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله عز وجل" [رواه ابن عبد البر في الجامع].

الوهم الثالث:

أنّ تظن أن الكتب تغنيك عن الحياة ومخالطة الناس، والسفر في الأرض.

وهذه نقطة مهمة: حيث يظن بعض القراء المدمنين على القراءة أنه إذا قرأ عن دولة مثلاً فإن هذا كافٍ للتصور الصحيح، ولا يحتاج إلى أن يسافر إليها، وأنه إذا قرأ عن "الحج" مثلاً استطاع أن يتصور صفة الحج تصوراً كاملاً، وهكذا في أمور كثيرة.

والحق أنّ الكتب مهمة بلا شك في تصور الأمور كما هي ولكنها لا تغنيك عن معاينة هذا الشي وممارسته ومخالطته، لأنّ الحياة أوسع من ذلك وهي تعطينا دروساً مجانية ودورات عملية دون أن نشعر، فأنت ترى الرجل الذي تزوج وعاش مع زوجته سنين يفهم من خبايا النساء وأسرار الحياة الزوجية ما لا يفهمه من لم يتزوج واكتفى بقراءة كتاب أو كتابين، وقِسْ على هذا بقية شؤون الحياة.

الجديد والاكتشاف، فلذلك نلاحظ أنّ تكرار الكتاب قد يكون ثقيلاً أو مملاً على بعض النفوس.

وليست كل الكتب تصلح للتكرار، وإنما التكرار يكون للكتب الدسمة والمتينة والبالغة في المتعة الغاية بحيث لا يشبع الإنسان من قراءة واحدة، والكاتب الذي استطاع أن يعلّقكَ بحروفه ويوقعك أسيراً لبيانه وإمتاعه بحيث إنك تريد تكراره مرات وكرات= فهذا لا شك أنه كتاب مميز وفاتن فتمسكّ به.

قال إسماعيل بن يحيى المزني:

"قرأت كتاب "الرسالة"[٣] للشافعي خمسمائة مرة، ما من مرة منها إلا واستفدتُ فائدة جديدة لم أستفدها في الأخرى" [ذكره ابن حجر في مناقب الإمام الشافعي].

وعادةً الإنسان لا يحب تكرار كتاب ثقيل أو ضعيف، أو كتاب هو وسيلة لغيره وليس غاية، أو قصة يعرف هو أحداثها وذهبتْ لذة المفاجأة والإغراب، اللهم إلا بعض القصص ذات الأسلوب العالي التي يكررها

---

(٣) من مفاخر كتب التراث في علم أصول الفقه، يقع في مجلد واحد، وهو للمتخصصين في الشريعة لا يصلح لعامة الناس.

الإنسان لا لجهله ونسيانه بتفاصيل القصة بل لجمال السرد والأسلوب.

هل أتخلص من الكتاب؟

رأيت بعض القراء إذا انتهى من قراءة الكتاب: أهداه إلى زميله، ولا يحب أن يبقى الكتاب حبيس الأرفف عنده.

وهذا مذهب حسنٌ لا بأس به، وإذا احتسبَ الإنسان فيه الأجر فإنه يكون له صدقة جارية إن شاء الله، ولكن ليس كل الناس يقوى عليه، فبعض القراء تتشكل بينه وبين كتابه علاقة وثيقة لا يستطيع التخلي عنه ويشعر أنه جزء منه.

ومذهبي في ذلك أنّ الأمر يعتمد على نوع الكتاب:

فإذا كان الكتاب مرجعاً في بابه أو لي عليه تعليقات أو أنوي تكراره أو تدريسه ونحو ذلك: فإني أتمسك به تمسكَّ الأم برضيعها.

وإن كان غير ذلك، بأن كان من الكتب التي أجزم أني لن أكررها أو أرجع إليها أو أحتاجها أو عندي في موضوعه ما يغني عنه إلى آخره = فإني يمكن أن أتنازل عنه وأهديه لمن شئت.

الفصل الخامس

الجامع لمسائل متفرقة

"كان لي صديق من علماء المدينة المنورة اسمه: الشيخ إبراهيم العياشي، قد ألف كتاباً عن "الحُجرات" أي: الغرف التي كان يسكنها الرسول عليه الصلاة والسلام مع زوجاته، وقد أمضى في تحقيق أماكنها عشرين عاماً، وكانت امرأته تشبه زوجة "سقراط" ترى الرجل غارقاً بين الورق وفي المناقشات، ولكن لا وجود له في البيت،...فضاقتْ بكل ذلك، وأحرقتْ الكتابَ ليُصاب الرجل بالشلل"

(أنيس منصور، كل معاني الحب)

هذه مسائل مهمة لا تندرج بصورة مباشرة تحت واحد من الفصول السابقة، فجمعتها لك في هذا الموضع، فأقول:

كتب الروايات

الرواية هي: قصة خيالية، هذا هو الأصل، وأحياناً تكون القصة حقيقة ولكنها كُتبتْ بأسلوب روائي.

والمقصود بالأسلوب الروائي: هو الأسلوب الذي يعتمد على الإثارة والمفاجأة والحبكة والغموض، وتكون هناك شخصيات وأحداث تجري في أمكنة وأزمنة حقيقية أو خيالية.

إذن الرواية باختصار شديد: هي فيلم أو مسلسل مكتوب.

وبعد أن قرأتُ ما لا أحصي من الروايات العربية

والأجنبية= أحب أن أذكر رأيي فيها مبيناً محاسنها ومساوئها:

أما **المحاسن** فمن وجوه:

منها: تُعد الرواية أفضل وسيلة لتحبيب الإنسان في القراءة والكتب، ولا أعلم وسيلة تنافسها في ذلك، وقد جرّبت ذلك مع نفسي ومع أصحابي فآتتْ أكلها ونجحتْ في جعلهم يقطعون مئات الصفحات دون أن يشعروا بأيّ ثقل أو ملل مع أنهم مبتدئون في القراءة، ولم يعوا إلا وقد وقعوا في حب الكتب والقراءة.

ولا يستطيع أن ينكر أحدٌ تأثير القصص على الإنسان، ومدى حبه لسماعها مع علمه ويقينه بأنها من وحي الخيال، فكيف لو كانت قصة حقيقية؟ لذلك لا عجب أن كان ثلث القرآن قصصاً.

وهذا المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني يقول عن نفسه:

"أول ما أولعتُ بمطالعته من الكتب: القصص العربية كالظاهر وعنترة والملك سيف، وما إليها، ثم **القصص البوليسية** المترجمة كأرسين لوبين وغيرها، ثم وجدت

نزوعاً إلى القراءات التاريخية" [الألباني، حياته وآثاره، للشيباني].

ومنها: أنّ الرواية تساعدك على توسيع الخيال، وهذا مفيد للأديب والكاتب.

ومنها: أنّها تيسر عليك العسير، وتقرّب إليك البعيد، فمثلاً: قد تعزم على قراءة كتاب في الفلسفة لكنك تجده ثقيلاً عليك، فإذا قُدمت لك المادة الفلسفية على صورة رواية: تقبلته نفسك وسهل عليك.

ومنها: أنّ الرواية وسيلة ترفيه وتسلية ممتعة، لأنّ كثرة القراءة في الكتب الجادة قد توقعك في شيء من الضجر والسأم، فتروح عن نفسك بقراءة رواية.

والأحسن عندي أن يكون الترويح بقراءة كتب الأدب والقصص الحقيقة والتراجم والسير الذاتية والمذكرات والذكريات والرحلات، فمنذ أن وقعت في غرام هذا اللون من الكتب = أعرضتُ عن الروايات إلا نادراً، لأنني وجدتُ فيها: **التسلية والفائدة معاً.**

وأما **مساوئ الروايات** فمن وجوه:

منها: أنها تخدع الإنسان فتوهمه أن كثرة القراءة في الروايات تجعله مثقفاً، وذلك بسبب الكم الهائل الذي يمرّ عليه من المعلومات في فترة وجيزة.

والروايات لا تصنع منك عالماً ولا مثقفاً، لأن "الرواية" ليست علماً من العلوم المعتمدة، بسبب أنها تخلط بين الخيال والواقع، وإنما هي فنٌّ من فنون "الأدب الحديث"، ولذلك تجد أنك إذا أردتَ الإحالة على معلومة وتوثيقها لا تستطيع أن تحيل على رواية: لا أكاديمياً ولا علمياً، ليقينك بأنها ليستْ من مصادر العلم والمعرفة، وأن الهدف الرئيس منها هو التسلية والمتعة، ووجود بعض الروايات العميقة والدسمة والمؤثرة في المجتمعات والتاريخ= لا يخرجها عن أصلها.

ومَثلُ الذي يستقي معلومته من الروايات كمثل الذي يتعلم من الأفلام والمسلسلات.

بل إني أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول إنّ الرواية لا تعطيك لغة عالية ولا مفردات فصيحة، لأني كنت أسمع بعض الشباب يقول: "إني إنما أقرأ في الروايات لتحسين لغتي" وهذا قد أخطأ الطريق، فالروايات لا تُحسن اللغة بل تفسدها، وذلك لأن لغة الروايات هي تلك اللغة المشوهة التي أشبه ما تكون بلغة أعجمية بحروف عربية، لأنّ كثيراً من الروائيين يحاول أن يحاكي أسلوب الروايات الغربية، فيَخرج لنا نصٌ مثل لغة المسلسلات وأفلام الكارتون، من جنس "يا لَه من يوم

سعيد" وأخواتها، ومن أراد تحسين لغته فالطريق معروف ومسطور عند العلماء والأدباء.

ومنها: أنّ من اعتاد القراءة في كتب اللهو والتسلية والقصص وأدمنها ثم أراد القراءة في الكتب الجادة= ثقل عليه ذلك، ولذلك إنْ كان ولا بد من قراءة الروايات فلا يقرأها سرداً متتابعات، بل يخلط بين الجد والهزل، فيقرأ رواية مثلاً ثم كتاباً نافعاً ثم رواية، وهكذا حتى لا تألف نفسه لوناً واحداً.

ومنها: أنها مضيعة للوقت فيما لا فائدة فيه، واللهو إذا أفرط فيه الإنسان وتوسع فيه صار ذماً، ولستُ أدري كيف يطيق بعض طلاب العلم قراءة رواية في أربع مجلدات وخمس، فالحياة أقصر من ذلك، والعلم النافع: غزير، وبالكاد يستوعب العمر المرور على مهمات العلم وأصوله وفروعه.

والذي ينفق عمره في قراءة الروايات فحسب ولا يقرأ غيرها فهو كالذي يسافر من دولة إلى دولة لأجل المتعة والسياحة والاستجمام والتسلية أبدَ الدهر، فمتى يجد وقتاً للأمور التي خُلق من أجلها وهي السبب في وجوده في هذا الكون من عبادة الله وعمارة الأرض؟

وأنا أعلم أنه سيقرأ كلامي هذا عشاق الرواية، وسيرمونني عن قوس واحدة بالجهل والتنطع وتحجير الواسع وأنه يوجد في بعض الروايات من العمق والتحليل النفسي والاجتماعي والسياسي والتاريخي = الشيء الكثير.

وإلى هؤلاء أقول: إنّ كاتب هذه السطور لا ينكر ذلك، ولكن كل الخير الذي تذكرونه عن الروايات: موجود في غيرها، بل غيرها هو الأصل وهي الفرع، فمنْ أراد التاريخ فدونه كتب التاريخ، ومن أراد التحليل النفسي: فدونه كتب علم النفس، ومن أراد: التحليل السياسي: فدونه علم السياسة، وهلمّ جراً.

وإلى هؤلاء أقول أيضاً: إني لست أحارب قراءة الرواية، بل إني إلى الآن أقرأ فيها نادراً، ولكني أنزلها قدرها، ولا أعطيها أكبر من منزلتها، ولا أعطيها إلا فتات الوقت، ولا أدّعي تحصيل المعرفة منها، بل أقرأها لمآرب أخرى.

بقي سؤالان:

الأول: هل تنكر أنّ الرواية وسيلة جبارة لتمرير الأفكار إلى الناس؟ فلماذا لا نستغل ذلك لغرس الخير والحق في الناس؟

الجواب: لستُ أنكر ذلك، بل هذه إحدى محاسن الرواية التي ينبغي أن تُضم مع ما تقدم من نظيراتها، وهي في دورها ذلك مثل الفيلم والمسلسل والشعر، ألا ترى أن الكلام أحياناً يكون مبتذلاً فإذا صاغه الإنسان شعراً لقي رواجاً وقبولاً؟ فكذلك الرواية: إذا جعلها الإنسان وسيلة لبث ما عنده من أفكار نيّرة في جيل الشباب= كان حسناً، ولا غضاضة على صاحب الحق أن يستعمل كل الوسائل المتاحة والمشروعة لنشر الخير، ولكن هذا النوع من الروايات قليل بالنسبة للغثاء الكبير الذي نراه في المكتبات، كما أنّ مستواه الفني ما زال ضعيفاً.

الثاني: لماذا أنتَ منزعج من قراءة الشاب للروايات وإعراضهم عن العلوم والمعارف؟ هل مطلوب من كل شباب الأمة أن يكونوا علماء وباحثين ومثقفين؟ أليستْ هذه سنة الله في أرضه أن خلق للحقِ والعلمِ والبحثِ رجالاً، "ورجالاً لقصعةٍ وثريدٍ"؟

سنام الوقت وصفوة العمر في متين الكتب التي تصنع العقل وتصقل الشخصية وترفع الإيمان وتحسن اللغة، ومن حببّ الله إليه ذلك وفتح عليه لذة العلم= لم يُتلف وقته في التسلية، لأن "في العِلْم بالأشياء لذَّة لا تُوازيها لذَّة" كما يقول الشاطبي (في الموافقات)، ونسأل الله التوفيق ونعوذ بالله من الخذلان[١].

الكتب الأجنبية

لاحظتُ أنّ بعض شبابنا ممن فتح الله عليه في القراءة لا يعرف شيئاً عن الكتب العربية، ولا تراه يقرأ إلا في كتب الأجانب- وأعني بهم: غير المسلمين- من أمم الشرق والغرب، سواء كتب مترجمة أم كتب بلغة أجنبية.

وقبل أن يتهمني بعض القراء "بضيق الأفق" أحب

---

(١) تنبيه: أعتذر إلى القارئ الكريم إطالتي في هذا الموضوع، والذي حملني على ذلك كثرة السؤال عنه والنقاش فيه من فينة إلى أخرى، كما يحزنني أن أرى شباباً يقضون سنين من عمرهم في الروايات وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ومن نظر في المتاجر الإلكترونية للكتب وجد أنّ الروايات هي الصنف الأكثر مبيعاً، فكيف يثق الإنسان في قومٍ يحسبون الخيالَ علماً وحقاً؟

الجواب من وجهين:

الأول: قول النبي ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [رواه الشيخان] ولقوله ﷺ "الدين النصيحة" [رواه مسلم] فمقتضى هذه النصوص وأشباهها أنّ الإنسان يرشد إخوانه إلى الأفضل والأكمل، ثم لا يضره بعد ذلك شيء.

الثاني: نعم الأمر كما ذُكر في السؤال، لا يُطلب ولا يمكن لكل القراء أن يكونوا على قلب واحد من العلم والمعرفة، وليس كل أحد يُفتح عليه في كتب العلم، وإنما هو محض توفيق من الله تعالى، ولا تثريب عندي على من عكف على الروايات فهي بالنهاية من جنس المباحات، وإنما شننت أنا الغارة على من يدعي أنه عاكف على العلم والثقافة بقراءة هذه الروايات، وأرى أنه من صيانة العلم أن نُغلّط ذلك، ونكشف عواره لتستبين سبيل المتعلمين الحقيقين من الزائفين.

إذا علمت هذا فالذي أذهب إليه في هذه القضية: أنّ الروايات مفيدة جداً لمن رغب في دخول عالم القراءة وتحبيب نفسه إلى الكتب، فإذا ارتاض على القراءة وأَلِف الورق فليتخفف منها تدريجياً، ويجعل

أن أبشره بأني أدعو إلى الاستفادة والانتفاع من أيّ كتاب على وجه الأرض مهما كانت لغته وديانته وثقافته، بل إنّ من كمال المرء وعلو رتبته وتوفيق الله له: أن يُيسر له فرصة للاطلاع على الثقافات الأخرى وعلومهم، ولا ينكر فوائد ذلك إلا جاهل.

ولكن عندي شرط واحد لذلك: وهو أن يكون قد أخذ حظه من دينه وثقافته وهويته وتراثه، ثم ليطلع على ما شاء من علوم الشرق والغرب وكتبهم.

ما يحصل الآن من بعض شبابنا أنك تجده أجنبي القلب والهوى والتفكير والمشاعر واللغة والأحاسيس، يكتب ويعبر ويقرأ بلغتهم وطريقتهم، ولا يعرف شيئاً عن دينه وثقافته.

بعض شبابنا يعرف عن شعر "شكسبير" وفلسفة "نيتشه" ودهاء "تشرتشل" ومعارك "هتلر" وعمق "دوستويفسكي" وتاريخ "أمريكا" وسخرية "برنارد شو" وأدب "فيكتور هوجو" وشوارع "موسكو" وأحياء "باريس" وطرقات "برلين" = أكثر مما يعرفه عن ثقافته العربية.

ولا يعرف شيئاً عن إعجاز القرآن، وأنوار السنة،

وبدائع السلف، وشعر أبي تمام، وعمق ابن تيمية، وتحليل الغزالي، ونظريات ابن خلدون، وفقه الشافعي، وأدب الجاحظ، وبلاغة الزمخشري، وعبقرية ابن حزم، وعدل عمر بن عبد العزيز، ودهاء المنصور، وفتوحات سليمان القانوني، وغزوات المسلمين في إسبانيا وفرنسا والبرتغال وإيطاليا وسويسرا والنمسا، فانظرْ كيف عاقبة الغافلين!

وهذا لا شك أنه **احتلالٌ فكري**، قد يكون أشد في بعض وجوهٍ من الاحتلال العسكري لو كنّا نعقل.

وكثير من هؤلاء الشباب الواقعين تحت الاحتلال الأجنبي الفكري= إنما أعرضوا عن تراثهم جهلاً منهم بعظمته وروعته وسعته وسموه وشرفه، وأنا أحسن الظن بشباب هذه الأمة وأعلم أنهم لو وقفوا على كنوز التراث والأجداد لتمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، ولندموا أشدّ الندم على الأوقات التي ذهبت في غيره، ولكنّ الإنسان عدو ما يجهل.

وكم يؤلم الإنسان أنّ يرى مئات الباحثين الغربيين الجادين الذين تنبهوا مبكراً إلى عظمة التراث العربي الإسلامي، وانكبوا عليه بحثاً ودرساً وترجمةً وتأملاً،

قديماً وحديثاً، وبعض شبابنا عن ذلك كله غافلون.

الخلاصة: اقرأ ما شئت من كتب الشرق والغرب، بعد أن تأخذ حظك من ثقافتك، وثقافتك التي تشكل شخصيتك تنحصر في: دينك، ولغتك وتاريخك، والله الهادي.

القراءة الجماعية

وهي نوع من أنواع القراءة، وميزتها أنها تدفع ملل الوحدة والوحشة لمن لم يألف المكث وحيداً لمدة طويلة، كما أنها خير معين على الاستمرار في القراءة، وتصنع روح التنافس بين القراء، وتذكي متعة النقاش والحوار حول مضمون الكتاب، وهي على نوعين:

الأول: أن تجتمع مع أصحابك مرة في الأسبوع مثلاً وتتفقون على كتاب مناسب للجميع، وتقرؤونه من أوله إلى آخره بالتناوب بينكم، كلٌ يشارك في القراءة، ويتخلل ذلك الوقوف عند الإشكالات واللطائف ومناقشتها باختصار، ويستحب في هذا النوع من القراءة الجماعية أن يكون بينهم رأس يرجعون إليه عند الاختلاف ويعرضون عليه المشكل.

الثاني: أن تتفقوا على كتاب، ثم يقرأه كل واحد

الخاتمة

فيها كتبٌ قيمةٌ

منكم في بيته كاملاً، ثم تجتمعون لمناقشة أفكار الكتاب، فيدلي كل فرد برأيه في الكتاب مبيناً انطباعه الشخصي والمحاسن والمساوئ على ما تقدم في مبحث "تلخيص الكتب".

وكلتا الطريقتين حسنتان، ولكل طريقة ميزة وسلبية، يظهران لك بالتأمل والتجربة.

"يقول لك المرشدون: اقرأ ما ينفعك،
وأنا أقول: بل انتفع بما تقرأ"

(العقاد، لماذا نقرأ؟)

سأذكر لك مجموعة من الكتب المفيدة، تشترك هذه الكتب جميعها في ثلاثة أمور:

الأول: أنها سهلة، فلا تحتاج إلى خلفية مسبقة لفهمها.

الثاني: أنها صغيرة: فلا تحتاج إلى وقت كبير لختمها.

الثالث: أنها عامة، وليست للمتخصصين في ذلك العلم[١].

---

(١) وهذه نقطة مهمة، فبعض القراء ممن قطع شوطاً في القراءة وأصبح ذوقه رفيعاً ربما وقف على بعض العناوين في هذه القائمة فانتقدها بأنها ضعيفة أو سطحية أو "عادية" أو أنّ الروايات الواردة مستواها الفني ضعيف إلخ، وكلامه صحيح، فبعض الكتب الواردة في القائمة هي كذلك، ولكن هذه الكتب التي نراها نحن "عادية" هي الخيار الأمثل الآن للراغب في دخول عالم القراءة، والرواية ذات المستوى الفني "العادي" هي بالنسبة للمبتدي فاتنة وجذابة للقراءة، والرباني هو الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كباره كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

وقبل سرد القائمة إليك هذه **التنبيهات المهمات**:

١ - عليك أن تختار من العناوين ما يروق لك ومن المواضيع ما يجذبك، وإنْ قرأتَ كل القائمة فلن تكون من الخاسرين، لأني سأقصر هذه القائمة على الكتب المناسبة للمبتدئين فحسب، ولن أذكر كتباً للمتوسطين ولا المتقدمين، وسأحرص على التنويع قدر المستطاع.

٢ - يمكنك قبل أن تقتني الكتاب أن تقرأ ماذا قال عنه القراء في النت، وأن تتصفح فهارسه لتأخذ فكرة مجملة عنه.

٣ - لا يخلو كتاب من فائدة.

٤ - هذه الكتب وضعها بشر، يصيبون ويغلطون فلا تُسلّم بكل ما فيها، ولا ترد كل ما فيها أيضاً، فخذْ ما صفا ودعْ ما كدر.

٥ - إذا أعجبك أسلوب مؤلف معين وشدتك أفكاره فحاول أن تبحث عن كتبه الأخرى وأن تتعرف عليه أكثر، لأني ذكرتُ لك نماذج من كتبه ولم أستوعب كلّ ما كتب، ولا يلزم من جودة كتاب معين لمؤلف ما أن تكون جميع كتبه كذلك، والعكس صحيح، فلا =

يلزم من ضعف كتابٍ معين لمؤلف ما= أن تكون جميع كتبه ضعيفة كذلك، فالأمر يختلف من مؤلف إلى آخر.

٦ - الحكمة ضالة المؤمن، فلا يمنعك سوء معتقد المؤلف أو مخالفتك لمذهبه الفكري أو السياسي من الانتفاع بالحق الذي عنده.

٧ - لا تستعجل في الحكم على الكتاب سلباً أو إيجاباً حتى تختمه.

والآن إلى قائمة الكتب...

كتب فن القراءة:

- ❖ القراءة منهج حياة، راغب السرجاني.
- ❖ الطرق الجامعة للقراءة النافعة، محمد موسى الشريف.
- ❖ كيف تقرأ كتاباً، محمد المنجد.
- ❖ لماذا نقرأ، نخبة من المفكرين، دار المعارف.
- ❖ المشوق إلى القراءة وطلب العلم، علي العمران.
- ❖ قراءة القراءة، فهد الحمود.
- ❖ مدمن كتب، وضاح بن هادي.

- ٢٧ خرافة شعبية عن القراءة، ساجد العبدلي وعبد المجيد حسين.
- اقرأ وارتق، علي العمران.
- رحلتي مع القراءة، محمد موسى الشريف.
- اقرأ: كيف تجعل القراءة جزءاً من حياتك، ساجد العبدلي[٢].

كتب دينية وثقافة إسلامية:

كتيبات ابن سعدي:

- أصول عظيمة من قواعد الإسلام.
- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.
- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلةٌ في الدين الإسلامي.
- المواهب الربانية من الآيات القرآنية، اعتنى به: عمر المقبل.
- الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي.

---

(٢) لا تقرأ هذه الكتب متتابعات، حتى لا تغرق في التنظير، وإنما اقرأ فيها من وقت إلى آخر كلما شعرت بالفتور، ورغبتَ بالتجديد.

- الفوائد المستنبطة من سورة يوسف.
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.

كتيبات راغب السرجاني:

- كيف تحافظ على صلاة الفجر.
- لسنا في زمن أبرهة.
- قصة العلمانية.
- شهادات صدق النبوة.
- أمة لن تموت.
- رسالة إلى شباب الأمة.
- من يشتري الجنة؟
- قصة تونس.
- وكتاب: قصة التتار.

كتب عمر بن عبد الله المقبل:

- مواعظ المفسرين.
- هدايات الأجزاء.
- علمني العشر الأخير.

- ❖ تعظيم النص عند السلف، أقوال ومواقف.
- ❖ تغريدات قرآنية.

كتب علي جابر الفيفي:

- ❖ لأنك الله.
- ❖ الرجل النبيل.
- ❖ حلية الوقار.
- ❖ يوسفيات.
- ❖ إلى الظل.

كتب أدهم شرقاوي:

- ❖ مع النبي ﷺ.
- ❖ نبأ يقين.
- ❖ حديث الصباح.
- ❖ خربشات خارجة عن القانون.
- ❖ كش ملك.
- ❖ وتلك الأيام.

كتب أحمد السيد:

- ❖ إلى الجيل الصاعد.
- ❖ التفكير الناقد للجيل الصاعد.

- البناء العقدي للجيل الصاعد.
- أصول الخطأ.
- كامل الصورة، (١) و (٢).

كتب إبراهيم السكران:

- رقائق القرآن.
- الطريق إلى القرآن.
- مسلكيات.
- سلطة الثقافة الغالبة.

كتب محمد موسى الشريف:

- عمر المختار البطل المغوار.
- محمد عبد الكريم الخطابي: بطلٌ من الريف.
- عظماء منسيون في العصر الحديث.
- استجابات إسلامية لصرخات أندلسية.
- مذكرات طيار.

كتب مصطفى السباعي:

- من روائع حضارتنا.
- هكذا علمتني الحياة.
- دروس وعبر من السيرة النبوية.

- عظماؤنا في التاريخ.

كتب علي الطنطاوي:

- قصص من التاريخ.
- رجال من التاريخ.
- مع الناس.
- صور وخواطر.
- كلمات صغيرة.
- يا ابني.
- يا ابنتي.
- قصتنا مع اليهود.
- ارحموا الشباب.

كتب فريد الأنصاري:

- هذه رسالات القرآن فمن يتلقاها؟
- جمالية الدين: معارج القلب إلى حياة الروح.
- قناديل الصلاة: مشاهدات في منازل الجمال.
- الدين هو الصلاة، والسجود لله باب الفرج.
- الفجور السياسي.
- ميثاق العهد.

- سيماء المرأة.

كتب أبي الحسن الندوي:

- القراءة الراشدة في تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، "للصغار".
- قصص الأنبياء "للأطفال".
- قصص من التاريخ الإسلامي "للأطفال".
- سيرة خاتم النبيين.
- صلاح الدين الأيوبي: البطل الناصر لدين الله.
- نظرات في الأدب.
- قصة كتاب يحكيها مؤلفه.
- الصراع بين الإيمان والمادية: تأملات في سورة الكهف.
- ردة ولا أبا بكر لها.
- اسمعوها مني صريحة أيها العرب.

كتب سلمان العودة:

- أنا وأخواتها: رحلة في أسرار الذات.
- زنزانة.
- طفولة قلب.
- بناتي.

- ❖ علمني أبي.
- ❖ كلماتٌ لها.

كتيبات عبد العظيم الديب:

- ❖ بضعة أسطر في كتاب التاريخ.
- ❖ الغزو الثقافي والفكري.
- ❖ التبعية الثقافية.
- ❖ الرسول ﷺ في بيته.
- ❖ الحزن في حياة الرسول ﷺ.

كتيبات محمد بن صالح المنجد:

- ❖ ٣٠ فائدة في أسماء وصفات الله تعالى.
- ❖ ٣٨ فائدة في التعامل مع الأوبئة.
- ❖ معاني الأذكار.
- ❖ تطييب الخواطر.
- ❖ مشروعك الذي يلائمك.
- ❖ سلسلة مفسدات القلوب، (اختر منها العنوان المناسب لك).
- ❖ سلسلة أعمال القلوب، (اختر منها العنوان المناسب لك).

كتب ابن تيمية:

- العبودية.
- التحفة العراقية.
- مواعظ شيخ الإسلام ابن تيمية، صالح الشامي.

كتب ابن القيم[٣]:

- الرسالة التبوكيّة.
- المنتقى من الجواب الكافي - لمحمد الهبدان.
- مختصر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، أحمد المزيد.
- مختصر الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيّب، أحمد المزيد.
- الإكسير: خلاصة أعمال القلوب من مدارج السالكين، لمجموعة من الباحثين.
- تفسير المعوذتين.

كتب ابن الجوزي:

- لفتة الكبد إلى نصيحة الولد.
- سبيل التقى بتقريب مختصر ذم الهوى، لمحمد يسري.

---

(٣) قام د. أحمد المزيد باختصار عدد من كتب ابن القيم، يمكنك أن تنتقي منها العناوين التي تروق لك.

- تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر.
- حفظ العمر.
- أحلى الحكايات من كتاب: أخبار الحمقى والمغفلين، دار ابن حزم.
- أحلى الحكايات من كتاب: الأذكياء، دار ابن حزم.
- مواعظ الإمام ابن الجوزي، صالح الشامي.
- أعذب الخواطر مختصر صيد الخاطر، محمد بن صالح.

كتب ابن رجب الحنبلي:

- فضل علم السلف على علم الخلف.
- نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس.
- كلمة الإخلاص.
- شرح حديث "ما ذئبان جائعان".
- تفسير الفاتحة.
- أسباب المغفرة.
- مختصر جامع العلوم والحكم، محمد المهنا.
- مختصر لطائف المعارف، محمد المهنا.
- الصحيح المختار من التخويف من النار، لأبي الحسن الرازحي.

كتب مركز دلائل:

- ❖ الهشاشة النفسية، إسماعيل عرفة.
- ❖ قطيع القطط الضالة، سامي الزين.
- ❖ الميديا والإلحاد، أحمد حسن.
- ❖ الرجل ذو السروال الأحمر، عبد الرحيم غرين.

كتيبات دار القلم- دمشق (سلسلة كتب قيمة):

- ❖ لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ شكيب أرسلان.
- ❖ بدائع الحكم من وحي القلم، حسن سويدان.
- ❖ العرب قبل كولمبس، لطف الله قاري.
- ❖ المد والجزر في تاريخ الإسلام، أبو الحسن الندوي.
- ❖ روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة، أبو الحسن الندوي.
- ❖ حديث الروح، شعر محمد إقبال، تعريب: الصاوي شعلان.
- ❖ بالقرآن أسلم هؤلاء، عبد العزيز الغزولي.

كتب نافعة متنوعة:

- ❖ اليوم النبوي، عبد الوهاب الطريري.
- ❖ خلق المسلم، محمد الغزالي.

- جدد حياتك، محمد الغزالي.
- خمسون شمعة لإضاءة دروبكم، عبد الكريم بكار.
- لو أبصرتُ ثلاثة أيام، هيلين آدامز كيلر.
- صادق بكة، وجدان العلي.
- ما أعظمك، مشعل الفلاحي.
- أيها الولد، أبو حامد الغزالي.
- حياة في الإدارة، غازي القصيبي.
- مقدمة في علم المنطق، نايف بن نهار.
- مقدمة في علم أصول الفقه، نايف بن نهار.
- فقاقيع، أحمد خالد توفيق.
- صديقي لا تأكل نفسك، عبد الوهاب مطاوع.
- ٧:٤٦م، عبد الله المغلوث.
- هندسة الجمهور: كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات، أحمد فهمي.
- الجنرال في إثر الحاخام، صالح النعامي.
- أيام ابن باديس، حسن الحسيني.
- المعجم الوجيز، سفر الحوالي.
- إلى ولدي، أحمد أمين.
- الله ليس كذلك، زيجريد هونكه.

- تأملات في البواعث النفسية للإلحاد، رشود التميمي.
- الإسلام والعلم، هشام عزمي.
- الإلحاد للمبتدئين، هشام عزمي.
- خاطرات، عبد العزيز الحربي.
- دليل المسلم الميسر، فهد باهمام.
- تفسير سورة الفاتحة، ابن عثيمين.
- عقيدة أهل السنة والجماعة، ابن عثيمين.
- مختصر تفسير سورة الفاتحة، محمد المهنا.
- الأربعين الولدانية، محمد المهنا.
- الحيل النفسية، نهاد درويش.
- الهزيمة النفسية، عبد الله الخاطر.
- مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، خالد اللاحم.
- العقيدة في الله، عمر الأشقر.
- ماذا خسر العالم بترك الشريعة الإسلامية، محمد أمحزون.
- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني.
- من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة.
- شؤم المعصية، عبد الله السدحان.
- الحصن الواقي، عبد الله السدحان.

❖ القواعد الحسنى في تأويل الرؤى، عبد الله السدحان.

❖ يا من بقيتَ بعدي، توفيق بن خلف الرفاعي.

أدب السجون[٤]:

❖ القوقعة، مصطفى خليفة.

❖ مذبحة القلعة وغياهب غوانتنمو، وليد الحاج.

❖ يسمعون حسيسها، أيمن العتوم.

❖ تزمامرت، أحمد المرزوقي.

❖ خمس دقائق فحسب، هبة الدباغ.

الروايات

❖ رأس شيوم، خالد الجبرين.

❖ السجين يهرب، خالد الجبرين.

❖ الرجل المهزوم، خالد الجبرين.

❖ حكومة الظل وعودة الغائب، منذر القباني.

❖ زوار السفارات، محمد الشمراني

❖ أميرة ٢، محمد الشمراني.

---

(٤) هي كتب يتحدث فيها السجين عن قصة دخوله السجن وخروجه منه وبعضها تحتوي على مشاهد لا تصلح للنساء والصغار.

- في قلبي أنثى عبرية، خولة حمدي.
- غربة الياسمين، خولة حمدي.
- نقطة تفتيش، محمد الحضيف.
- خرائط التيه، بثينة العيسى.
- ساق البامبو، سعود السنعوسي.
- وا إسلاماه، علي أحمد باكثير.
- البؤساء، هيجو[٥].
- الخيميائي، باولو كويلو.
- رجال في الشمس، غسان كنفاني.
- عائدٌ إلى حيفا، غسان كنفاني.
- يوتوبيا، أحمد خالد توفيق.
- العنكبوت، مصطفى محمود.
- لاعب الشطرنج، ستيفان زفايغ.
- واختفى كل شيء، أغاثا كريستي.
- جريمة في قطار الشرق السريع، أغاثا كريستي.
- قلب من بنقلان، سيف الإسلام آل سعود.

---

(٥) اقرأ النسخة المختصرة، وهي المتداولة، أما الكاملة فهي كبيرة، ولا تصلح في بداية القراءة.

- الكنز التركي، سيف الإسلام آل سعود.
- شيفرة بلال، أحمد خيري العمري.

روايات مصطفى لطفي المنفلوطي:

- في سبيل التاج.
- مجدولين.
- الشاعر.
- الفضيلة.
- العبرات.

روايات نجيب الكيلاني:

- ليالي تركستان.
- عمالقة الشمال.
- أرض الأنبياء.
- دموع الأمير.

روايات عبد الله بن صالح العريني[٦]:

- سيد الأنبياء: قصة محمد ﷺ.

---

(٦) وهي قصص الأنبياء بأسلوب روائي للصغار والناشئة وتصلح للمبتدئين في القراءة.

- اسكن الجنة: قصة آدم عليه السلام.
- السفينة والطوفان: قصة نوح عليه السلام.
- النار الباردة: قصة إبراهيم عليه السلام.
- شاطئ الوادِ الأيمن: قصة موسى عليه السلام.
- قاهر الجن: قصة سليمان عليه السلام.
- حدائق الصبر: قصة أيوب عليه السلام.
- صلاة في بطن الحوت: قصة يونس عليه السلام.
- الملك النبي: قصة داود عليه السلام.
- لا تمسوها بسوء: قصة صالح عليه السلام.
- إنهم سكارى: قصة لوط عليه السلام.
- لستُ إلهاً: قصة عيسى عليه السلام.
- أجمل رجل: قصة يوسف عليه السلام.

روايات داود سليمان العبيدي:

- فتاة الجزيرة.
- القافلة.
- جبل التوبة.
- قصة الرجال الثلاثة.
- حديث الشيخ.

- أبو هريرة رجل لا يُنسى.
- زيد بن ثابت.

المذكرات والسير الذاتية والرحلات:

- مريم الجميلة، ذاكر الأعظمي.
- أمير الظل، عبد الله البرغوثي.
- الأيام، طه حسين.
- غبار السنين، عمر فروخ.
- محققة سعودية في الشرطة الأمريكية، نادين السياط.
- رحلتي إلى النور، مالك الرحبي.
- تخزين: ذكريات شاب مصري عن الهجرة غير الشرعية، خالد وحيد.
- رحلتي إلى كشمير، سالم القحطاني.
- رحلة ابن فضلان.
- الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، تقي الدين الهلالي.
- ٦ أيام في فرنسا، توفيق بن خلف الرفاعي.
- مطوع في باريس، محمد بن ناصر العبودي.

كتب المختارات[٧]

- ملتقطات العويد.
- صوى وكوى، محمد المهنا.
- كناشة النوادر، عبد السلام هارون.
- نصوص من رحلة عبد الرشيد الروسي، سالم القحطاني.
- القلائد من فرائد الفوائد، مصطفى السباعي.
- متعة الحديث، عبد الداوود.
- روائع الطنطاوي: روائع من أدبه وفوائد من كتبه، إبراهيم الألمعي.
- لو كنت طيراً، سلمان العودة.

كتب اللغة العربية والأدب والشعر:

- العدوان على العربية عدوان على الإسلام، عبد الرحمن رأفت الباشا.
- بيت، غازي القصيبي.
- توقيعات المتنبي، محمد اليامي.

---

(٧) هذه الكتب من أخف الكتب وأسهلها، لأنها عبارة عن نصوص قصيرة جداً اختارها المؤلف من بطون الكتب المختلفة، وكل نص منها: موضوع مختلف، مما يطرد الملل ويمتع النفس.

- الأدب الصغير، والأدب الكبير، وكليلة ودمنة: ثلاثتها لابن المقفع.
- قصيدة عنوان الحكم، مع تعليق عبد الفتاح أبو غدة.
- مقدمة في علم النحو، نايف بن نهار.
- تقويم اللسانين، تقي الدين الهلالي.
- لحن القول، عبد العزيز الحربي.
- تفاصيل الجمل، عبد العزيز الحربي.

كتب التاريخ

- وذكرهم بأيام الله، محمد العبدة.

مؤلفات محمد القباني- التاريخية:

- السيرة النبوية والخلافة الراشدة.
- الوجيز في الخلافة الراشدة.
- الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط.
- الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط.
- الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط.
- الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط.

- عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط.

سلسلة أوراق من التاريخ، شاكر مصطفى ومنها:

- المغامرون في التاريخ.
- المظلومون في التاريخ.
- المكتشفون في التاريخ.
- رجال وشياطين.
- اليتامى في التاريخ.
- المنسيون في التاريخ.
- ١٠٠ من معارك الجهاد في الإسلام.

كتب في العلوم الإنسانية:

- مدخل لتكوين طالب العلم في العلوم الإنسانية، مجموعة مؤلفين، الشبكة العربية للأبحاث.
- مقدمة في علم العلاقات الدولية، نايف بن نهار.
- أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس، مجموعة مؤلفين.
- دروس مبسطة في علم الاقتصاد، روبرت ميرفي.
- مقدمة في الصيرفة الإسلامية، نايف بن نهار.
- تبسيط الفلسفة، رجب بو دبوس.

- دعونا نتفلسف، علي حسين.
- مقدمة في علم الاجتماع السياسي، أحمد زايد.

كتب في "العلم التجريبي- الطبيعي"[(٨)]:

- طبيعة العلم غير الطبيعية، لويس وولبرت، ترجمة: سمير حنا صادق.
- رومنسية العلم، كارل ساجان، ترجمة: أيمن توفيق.
- من أين تأتي الأفكار الجيدة؟ التاريخ الطبيعي للإبداع، ستيفن جونسن، ترجمة: حاتم النجدي.
- لماذا العلم؟ كي نعرف ونفهم ونعتمد على النتائج، روجر جي.نيوتن، ترجمة: شوقي جلال.
- الحقيقة والأكاذيب في قضايا الصحة العامة، ماذا يصيبنا عندما يصطدم العلم بالسياسة؟ ماديلون لوبين فينكل، ترجمة: أحمد زكي أحمد.

---

(٨) وكلها من توصيات شادي عبد الحافظ في مقال له بعنوان "خمسة كتب تقدم لك العلوم بطريقة مختلفة" وذكر أن هذه الكتب كلها شديدة السهولة وصغيرة الحجم وتُعرّف بالعلم نفسه دون الخوض في فروعه.

مرئيات مفيدة حول القراءة[٩]:

- تجربتي مع القراءة، عبد الكريم بكار.
- سلسلة: أسمار من وحي القراءة، البشير عصام المراكشي.
- بودكاست نقطة، من مشكلاتنا في القراءة، عبد الله العجيري.
- أهداف القراءة، وتقييد الفوائد، عبد الله العجيري.
- تجربتي مع القراءة، سلمان العودة.
- زينة الحياة: أهمية القراءة، علي الشبيلي.
- الشباب والقراءة، عادل باناعمة.
- تجربتي مع القراءة، فهد السنيدي.
- القراءة والمعرفة في زمن التواصل الاجتماعي، عبد الله الوهيبي.
- معارض الكتاب، نصائح وتوجيهات، علي العمران.
- حياتي مع الكتاب: رحلة بناء العقل، عبد الرحمن بن معاضة الشهري.
- تقنيات القراءة، بين السطحية والتركيز، خالد الدريس.

---

(٩) جميعها على موقع "اليوتيوب".

- تجربتي مع القراءة، أيمن العتوم.
- أهمية القراءة، سعيد الكملي.

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين...

ملحق

قاموس مصطلحات يكثر دورانها في الكتب

متن: كتابٌ ألفاظه مختصرة ومعانيه كثيرة، أُلف ليُحفظ.

شرح: توضيح للمتن.

حاشية: تعليق على الشرح.

المخطوط: هو أصل الكتاب قبل أن يُطبع.

التحقيق: هو إخراج النص مطبوعاً كما تركه المؤلف، ويسمى من يفعل ذلك: **المحقق**، وغالباً تكون له تعليقات على النص في الحاشية.

التقريظ: يُقال قرّظ فلان الكتابَ: أي مدحه وأظهر محاسنه، ويكتب التقريظ غالباً مؤلف مشهور لكاتب مغمور كي يحظى الكتاب بقبول وانتشار.

التقديم: مثل معنى التقريظ، يقولون "هذا الكتاب من تقديم فلان" أي كتب له مقدمة تبين محاسنه وتعرف به.

طبعة منقحة: أي عدّل فيها المؤلف على الطبعة السابقة، وصحح منها مواضع.

طبعة مزيدة: أي زاد فيها المؤلف على الطبعة السابقة.

كتب تراثية: هي الكتب القديمة، مثل كتب ابن تيمية والذهبي وابن كثير، وقد أصبحت الآن مجرد وصف، لا يعنون بها ذماً ولا مدحاً.



مقاليد القراءة

سلسلة مقاليد تستهدف المبتدئين في ثلاثة أمور: الهداية والعلم والقراءة.

والجزء الذي بين يديك الكريمتين هو الجزء الثالث.

الكتاب يخاطب من لم يقرأ في حياته كتاباً، والمبتدئين جداً في القراءة، والراغبين في دخول عالم القراءة العجيب: بالتدرج!

لا يحاول هذا الكتاب أن يقنعك بأهمية القراءة، بل هو يخاطب إنساناً قد اقتنع تماماً بضرورة القراءة لكنه لا يعرف (كيف - ماذا - لماذا - أين - متى- كم) يقرأ؟

إنه مفتاح صغير لدخول عالم القراءة الكبير!